الايمان الصحيح

في الرد على مؤلف الجواب الصريح

لناشر اعلام الصوفيـة في العموم والخصوص
ناصر الطريقة التجانة المحمدية بين الانام
قاضي مدينة سطات بالمغرب الاقصى
* الشيخ احمد سكيرج *
رضى الله عنه
آمن

طبع سنة ١٣٥٨ ه

مطبعة النهضة - نهج باب سعدون رقم ٩ - تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الفاتح الخاتم وءاله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي يقضي بالحق ويجير ولا يجار عليه واليه المصير لااله الا هو ربنا ورب كل شيء خلق فهدى ولم يخلق الخلق سدى وهو على كل شيء قدير ارسل رسوله بالحق ودين الحق وهو خير بشير ونذير عليه الصلاة والسلام ما بقي للدوام دوام وعلى كل من والاه ما قال عبد ربي الله اما بعد ولله الامر من قبل ومن بعد فان الشرع حكم فصل في كل وصل وفصل ويرجع اليه في المتفق عليه والمختلف بداعية ءاية فان تنزعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر وقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ولا حكم الا لله في حل الاحكام وابرامها بشر اعلامها ولا عبرة بسفاسف الامور ولو تحامل عليها المتحاملون في الورود والصدور وزعموا انهم في العلم من ذوي الصدور فكل كلام فيه المردود والمقبول الا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم عند كل من ءامن به وسلك على الصراط المستقيم ولقد دعا الى طريق الحق فاجابه كل محق غير مبطل للحق في الخلق ولم يدع شاذة ولا فاذة الا ارشد لما فيه خير العباد فيها فاخذ منها كل موفق بقدر مالديه من العلم وسلامة ادراك وفهم فاختلفت المشارب والمذاهب والطرق والنحل وكل يعمل على شاكلته بداعي العناية والتوفيق للعمل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الذي دعا اليه هذا الرسول الامين عليه السلام ولقد تمسك اهل الظاهر بظاهر الكتاب والسنة واهل الباطن ان كان هناك باطن بما تطرق اليه من خصومهم فيه الالسنة وليت المتظاهرين عليهم بظاهر النصوص وقفوا موقف المنصف فيكون منه الكلام مع الكلام في النثار والنظام ولم تعدوا طورهم في مزالق الاقدام بتعيين الاشخاص ممن بعد عند الاعلام من الد

الخصام ولعمري ماذا يجدي نفعا من ابتلاه الله بالطعن في الطرقيين الذين يومنون بالغيب والمعتقدين على الحقيقة بان الدين عند الله الاسلام وماذا يحصل عليه المنتقد عليهم بما تقوله عليهم من تقولات يراها تمس بكرامة الدين وهم برءاء من كل مايمس الدين الحقيقي بادنى سوء لانهم العاضون على حبله المتين بالنواجذ العاملون بمقتضاه بما ثبت لديهم بفهم ثاقب وسرنا فذ لايضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله والعجب كل العجب ممن قصر باعه من المترسمين ممن كادوا ان يشموا رائحة ما انطوى الكتاب الكريم عليه من علوم عجزت عن الاحاطة بها الفهوم وزاحموا المفتوح عليهم في فهمها وفهم السنة الغراء على وجهها قاموا في اوجه اهل الله العاملين بما يقربهم من حضرة الله فاراد هؤلاء المنتقدون على من راوه سالكا في مسلك لم يسلكوه وارتقى في مدارك العرفان لمحل لم يدركوه فخطئوه بوقوفهم مع ما لديهم فكان حظهم من العلم مانعا لهم من الانصاف بالاعتراف بان فوق كل ذي علم عليم وان المذاهب الموصلة الى الحق غير محصورة فيما يعلمون فالمتجرء اذن على الصوفية المختلفين في الطرق التي هي في الحقيقة مذاهب اختلفت في المشارب ينادي عليه المثل ليس هذا بعشك فادرجي ونودي بخطاب الاتي الغير العاقلة هذا ازدراء به ولو طار في اعجابه بنفسه في الهوى ولا عجب اذا لم يجد مادام مصرا على جهله لدعاويه دوا هذا داب من رمى بنفسه في لجج الفضول باقتحامه في الانتقاد على ذوي الاعتقاد بالنجح في الحجج وهو متعصب لنحلته مع مبغضين امثاله لاهل الله وقعوا معه في محنة بغتة

وكل يدعي وصلا بليلى   وليلى لاتقر لهم بذاك

وليت شعري ما بال من بضاعته مزجاة في العلم بالنسبة لاصغر عالم سلك على طريقة من طرق القوم ولم يشعر عند تصديه بالتصعر للطعن في الطريقة ولم يقف منها على حقيقة بما جلبه لنفسه من خزي وخسران في تحامله عليهم في حملة جلبات النكران وهو ضال مع اقرانه في ضلال

لقد ضل عن نهج اهل الهدى   جميع الذين عليهم بغوا

راو دون شبر محاسنهم   فقالوا قبائح فيها لغوا

ولو شربوا مما شرب منه اهل الصفاء وسلكوا على يد احد الشيوخ من اهل الاصطفاء لما ساروا بالقهقرا من وراء والمثل السائر يقول لكل واحد من امامه منهم ومن ورا الطرق كرا ولست ترى من منتقد منصفا ولا يجد مادام على ماهو عليه مشربا صفا لتكدر جو قلبه بما تراكم عليه من الحقد على من براهم فاقوه و تفوقوا عليه بما اليه ساقوه والله يعلم بما في نوايا الطاعنين في اهل الزوايا ولو وافقوه في المذهب الذي انتحله فاحرى اذا كانوا على مذهب ءاخر فقها وتوحيدا اليس من السفه الانكار على المتمذهبين بمذهب ممن لم يتمذهب به ومن الجهل المركب الوقوف امام من ركب في عبور بحر الشريعة على غير مركبه ومع هذا يرى الحق معه وهو في هذا بلا شك امعه ومن كان بهذه المثابة فانه لايبالي ان يصور الحق باطلا ويصير الباطل عنده حقا كان ذالك عن قصد منه او غير قصد وما احوج الناس الى ائتلاف قلوب في كشف ماعناها من كروب من غير تداخل في سياسة تقضي بهم للتعاسة واي تعاسة لان الدخول فيها قاض على الداخل فيها بحب الرياسة وانه ليسوءنا ان نرى بعض افراد المصلحين ممن نحب لهم كل خير وهم في مناصب مهمة تقضي عليهم بالاشتغال بفعل ماينفع ما الامة مما هو جدير بهم من ادب الدنيا والدين حتى يتحقق فيهم الظن بكونهم من المصلحين المهتدين وبالاخص منهم صفينا الخاص بين الخواص العلامة الحجوي الذي نرى فيه الفضيلة متجسدة قد اقتحم لجة الانكار على اخواننا التجانيين بما نشره على اعمدة مجلة الرسالة المصرية في عددها ٢٦٦ مما كان في غنى عنه في جوابه الذي القى عليه ونسب اليه ولم اكن على علم به حتى كاتبني في شانه جماعة من اعيان الاخوان التجانيين برسائل مختلفة اللهجة مابين مستفهم عن اعتقاد العلامة المذكور وعن ذالك السؤال هل هو مختلق منتحل او هو وارد عليه حقا وما بين مستفهم عن منزلته في العلم الصحيح وعن صحة قوله فيما اجاب به ولا تسئل عما اثار جوابه المشار له في عوام الامة الطرقيين وغير الطرقيين وما كنت مصدقا لما شاع عنه حتى ورد علي كتاب محبنا

المخلص في الوداد الساعي في نفع العباد العلامة الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري
صحبته الاوراق المتضمنة لذلك الجواب من المجلة المذكورة تحت عنوان معضلات
العصر مع ما علقه عليه فيها الشيخ محمد الحافظ المذكور تحت عنوان حول الطريقة
التجانية فاخذني العجب من تداخل سفيا الحجوي المذكور في هذه المعمعة التي
دوفع اليها من وراء اكمه سائل لايدري مقصوده من القا، ذلك السؤال عليه وما
يدريك انه قصد به التقاط فلتات لسانية لينشرها تشويها لسمعته بين ملا الملايين من
الاخوان التجانيين في مخالفته لوالده الذي كان من اعيان هذه الطريقة المحمدية
التجانية فهو من هذه الحيثية سؤال منتحل من احد اعدائه ولو لم يتعرض في جوابه
للطعن في خاصتهم في تعميم العامة منهم بالتضليل لدا من لم يفهم مقصوده من تنزيه
ساحة سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه عن تلك المقالات الطامة الزائغة في نظره
وقد كان وفقه الله اكد علي مرارا ان اقوم بالصدع بالحق فيما يشيعه جهلة المريدين
والاخوان المتغفلين في نشر الاقوال والتقولات التي تسارع الافكار الى استنكارها
فان مقام الشيخ التجاني رفيع المكانة عن نسبة مثل ذلك اليه فالفت منظومتي المعنونة
بنصيحة الاخوان وهي تناهز ستمائة بيت اديت بها الحق الذي قلت في صدرها على
ارى فرضا نصيحة اخواني واطلعته عليها فخففت بعض مايجده ورأى ذلك غير كاف
بل رءا فيها تعريرات تحتاج الى ايضاح فالفت تاليفا المعنون بجناية المنتسب فيما
نسبه للشيخ التجاني بالكذب والظن ان اكون اديت به حق النصح للاخوان في
سائر الاوطان وانه لمن الانصاف ترك اشاعتهم لما لا تقبله عقول غيرهم مما ليس من
الطريقة في شيء ولا يضر نفيه عنها بما فيه تطهير جانبها العلي بالله مما لايجد منتقد
اليه تسرب انكار يضر به من حيث لايشعر ويضر بالمعتقد الذي عليه ينكر وما انتفع
ابدا منتقد بالطعن في معتقد وبعدما طالعت ما وجهه الى الشيخ محمد الحافظ المذكور
ولسان حاله يدعوا الى رد ذلك الجواب بما يقضي بالصدع بالحق بجزيل الثواب
رايت من الانصاف الاكتفاء بما ختم به الشيخ الحافظ المذكور تعليقه عليه من قوله
بعد كلام مع بعض الملاحظة فيما يفترونه ونصه ولست بعد ذلك بصدد التعرض

الجواب الاستاذ الحجوي لان هذا هو الذي لدينا ونبرا من كل ما يخالف شرع الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم واصحاب هذه الطريقة ولله الحمد من اشد الناس قياما بالقرءان تلاوة ومدارسة وبالسنة علما وعملا واساسها تصحيح العقيدة والقيام الواجبات والانتهاء عن المحرمات جميعها والتقرب الى الله بالنوافل على حسب للاستطاعة مع عدم الامن ولا واجب عندنا الا ما اوجبه الشارع ومنه وفاء المكلف بنذره بشرطه المعروف في الفقه ولا مندوب الا ماندب اليه ولا حكم الا الله وليكتب خصوم الطريق قائمة بكل مايخالف الكتاب والسنة من العقائد فنكتب تحتها هذا باطل لانقول به ونستطيع ان نريهم من كلام الشيخ نفسه ما يرده والفقهاء فيها ممن لهم الباع الطائل في الاصول والفقه كثيرون ولله الحمد وكلهم اهل سنة واستقامة وقد بينوا ذلك وشرحوه وقد عاشرت كثيرا ممن بالمشرق والمغرب من السادة التجانيين فما وجدت احدا منهم يعتقد شيئا مما يتهم به اهل الطريق مما يخالف الكتاب والسنة وعلى فرض ان جاهلا اعتقد ذلك فليس منا لمخالفته اعتقادنا ونحن من اعتقاده بريئون واذن فذلك الانكار المتفرع على تلك العقائد الزائفة لا يصلنا منه شيء فهو موجه الى غيرنا ممن يعتقدها والطريقة وشيخها واتباعه براوءن من كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله وليس ما لديهم الا ما عليه اهل السنة والجماعة فهذه المسودة كلها نقلناها من كلام الشيخ محمد الحافظ التجاني برمتها لان ما اشتملت عليه هو اعتقادنا واعتقاد اخواننا في الطريقة واعتقاد المقدمين الشارين فيها من عين الحقيقة ومع ما ابداه من القول الذي نقول به فانا سنزيد بحول الله بسطا فيما عسى ان نتعرض له فيما سياتي لنا بحول الله في اسعاف اقتراح الاخوان علينا في الانتصار للحق خصوصا فيما الح علي فيه مولانا سليل القطب المكتوم المستمد من فيض جده علي الظاهر والباطن الشيخ سيدي بعمر نجل الولي الصالح سيدي محمد الكبير التجاني ايد الله به هذه الطريقة واحي به ما اندرس من رسوم الشريعة والحقيقة وحضرة شيخ الزاوية التجانية بتماسين من حكومة قسنطينة من الايالة الجزائرية حفيد القطب سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه

بكتابه المستهض لنا فيه للدفاع عن حوزة الطريق مما اشاعه البغيض ابن باديس رئيس خليط المذاهب الزائفة من روافض وخوارج ومن على شاكلتهم من المبغضين للصحابة الاعلام فضلا عن الاولياء اهل الخصوصية من بني الاسلام وقد وجه لي ما كتبه هذا البغيض في تعليقه على جواب العلامة الحجوي المذكور بما سماه بالجواب الصريح في بيان مضادة الطريقة التجانية للاسلام الصحيح فطالعت ما كتبه مما كتبته عليه الكتبة فاطلعت به على ما انطوت عليه سريرة هذا البغيض من خبث بما ليس من العجب به مسارعته للنكران ولقد زاد في الطنبور رنة بما ختم به جوابه من اقتراحه على العلماء التجانيين النظر في فصول السؤال والجواب بالاعلان بالاقرار بما القاه عليهم او بنكروه وكانه فيما القاه من المنصفين وهو في ذلك من المتعسفين ولقد كفانا الله المئونة في تتبع جواب صفينا الحجوي بما وصفه به هذا المتعجرف من الغموض وهو عندنا من الوضوح بمكان معنونا لهذا الرد بالايمان الصحيح في الرد على الجواب الصريح وقد سنح لي ان اصدر هذا الرد بالسحر الحلال الذي القاه علينا شيخ الزاوية التماسنية المذكور من انشاء السمي الاسمى ابي العباس الشيخ بن بسام التجاني زاده الله بسطة في العلم والجسم لنغتنم فرصة لبيان ماصدر ممن تعرض لهم في كتابه الذي استنهضنا به للجولان في هذا الميدان ونصه بعد التصدير هذا واني نتهي الى كريم علمكم ان ابن باديس الذي يزعم انه رئيس جمعية العلماء قد انتهز فرصة ماكتبه مندوب المعارف الاسلامية بالدولة المغربية الشيخ محمد ابن الحسن الحجوي على صفحات مجلة الرسالة المصرية في اعداد ٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨ فنسج على منواله والف في ذلك رسالة تجدونها بطي هذا المكتوب الا انه حذف مما كتبه الحجوي المحاسن واقتصر على ذكر المساوي وزاد على ذلك وامعن في الطعن والتجريح شفاء لحقد كامن في نفسه على طريقتنا وقد بعثنا لكم ماكتبه لتمعنوا النظر فيما احتوى عليه من الاباطيل والتضليل ولم يكتف بنشر هذه الرسالة بل نشرها برمتها في شهابه الجزء السابع من المجلد الرابع عشر شهر رجب المنصرم سنة ١٣٥٧ ولم يشا ان يحوم حول ما ورد به الشيخ سيدي محمد الحافظ المصري في نفس

مجلة الرسالة عدد ٢٧٠ على الحجوي ذلك الرد المحكم البليغ كما انه لم يحم حول
ماردت به جريدة الوداد التي تصدر بسلا على الحجوي وتعليقها على ذلك وقد بعثنا
لكم عددا منها لتطلعوا عليه وبما انكم ممثلون للطريقة التجانية بالديار المغربية
وانتم علماؤها الابرار وحماتها الاخيار الافذاذ واحد الناس الذين يشار لهم بالبنان
بين اولياء هذا الشان فقد وجب عليكم الدفاع عن حمى الطريقة الذي هو في الحقيقة
دفاع عن الحق الذي لاتحجبه اثواب الاباطيل الشفافة التي مهما سطعت عليها شمس
الحقيقة الا ومزقتها وذهبت ادراج الرياح وانا نقدم لكم اقتراحا ظهر لنا وهو
مبادرتكم لنشر كلمة حاسمة متوقدة غيرة احمدية محمدية تكون كالسرية المتقدمة
للجيش ثم بعد ذلك تجاوزونه بما ترونه لائقا بمثله وانا نعلق آمالا عظيمة على غيرتكم
الدينية وايمانكم الراسخ ومحبتكم الصادقة ونعول عليكم ونعتمد على مواهبكم
العلمية في الرد على تحامل هذا الملحد البدعي على الطريقة الاحمدية المحمدية
المشرقة التي لاياتي العد والحصر على ما فيها من علماء اعلام ومشائخ عظام تلقوها
بالقبول والاذعان والتصديق والتسليم وانخرطوا في سلكها بقلب سليم وهي ولله
الحمد بالرغم عن تاخر عهد مؤسسها رضي الله عنه وارضاه قد انتشرت في جميع
الاصقاع الاسلامية وسارت مسير الملة المحمدية فلا يخلوا منها مكان من امكنة
المسلمين ومما يلفت الانظار بصفة خاصة هو ان اكثر اتباعها علماء اعلام امثالكم
وذوي مناصب علية كمشيخة الاسلام والقضاء والافتاء والامامة والتدريس بل حتى
الامراء والسلاطين فطريقة كهذه غنية بالعلم والعلماء يجتريء على حرمها هذا
الملحد السفيه الذي لا قيمة له تاريخية عندنا بالجزائر يذكر بها سوى كونه داعية
لهدم الاعتقادات الدينية وافساد الاخلاق الاجتماعية فالواجب على كل من فيه كفاءة
ومقدرة المبادرة بالردود المحكمة والدفاع عن الطريقة والذود عن حماها المنيع بكل
ما اوتيه من قوة وان لايتاخر في هذه الظروف الحرجة ولا سيما بعد ما انطلقت
السنة الافاكين الآثمين وبلغ السيل الزبى فالى الامام بارك الله فيكم وكثر من
امثالكم هبوا لنصرة الطريقة ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقد كان

اثار مثل هذه الزوبعة في السنين الفارطة المسمى تقي الدين الهلالي المدرس كان بالمدينة المنورة بانوار خير البرية عليه الصلاة والسلام مع البركة المقدم الاستاذ الشيخ الفهاشم رحمة الله عليه وتكفل بالرد عليه احد فحول الطريقة برسالة سماها افحام الخصم الملد في الدفاع عن الشيخ المهد عند ما نشر القضية ابن باديس في شهابه ثم تبين تقي الدين الهلالي في هذه الاونة الاخيرة انه داعية للطليان والالمان وطرده ابن السعود من الحجاز وها هو الان طريد في الشام وهذه عادة الله مع كل من يحارب هذه الطريقة المشيدة على الكتاب والسنة وفيه كفاية من كاتبه اليكم المذكور اعلاه والسلام عليكم من الجماعة التجانية وزابر الحروف احمد بن بسام خديما للتجاني وعلى الجميع السلام وكنت ختمت احدى مقالاتي معهم بقولي

الا يا ايها السفهاء اني　　　اقول لكم وقولوا ما تشاء

لعرض ابي ووالدتي وجدي　　　لعرض الاوليا منكم وقاء

فلا اطالعه ولا التفت اليه وسنقول كلمة عن الهلالي قيد تقلده بالطريقة التجانية مع انفصاله عنها بكل اسف عليه فيما فعل ولله الامر من قبل ومن بعد

معذرة منا لاهل الانصاف

قبل تتبع ما لطخ به البغيض ابن باديس جوابه نقدم معذرة لغيره فيما يقف عليه من هجوه الذي سعى في الاحراز عليه لغوه من انه هو البادي والبادي اظلم في تضليل من هم ارسخ قدما في الدين المتين واصغرهم اجل قدرا منه ومن ابائه واجداده من زمن التابعين الى الان فان جوابه الصريح قد اشتمل على تضليلات وتكفيرات وطعن وقذف وسب وهجو وغير ذلك لو قيل فيه البعض من بذائه لانشق قلبه وما اظنه يتأثر بذلك فلا يعود لمثلها وان عادت العقرب عدنا لها فهو يقول التجانيون مضادون للاسلام متجرئون على الله بالقول بافضلية شيخهم التجاني على غيره من الشيوخ كفار لاعتقادهم بان تلاوة صلاة الفاتح في حق العاصي افضل من تلاوة القرءان كفار لاعتقادهم فيها بانها من كلام الله كفار لاعتقادهم فيمن

تقلد بحبل طريقة التيجاني يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ثم نسبهم للمكر الخفي والكيد للاسلام فبذلك صارت الطريقة التجانية عنده موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم الاسلام بتكفير سالفهم وخلفهم الى الان جعل هذه الطريقة كانها مسجد الضرار ضد الاسلام فهذا بعض ما وصف به هذا البغيض الطريقة التجانية واهلها وتركنا جل كلامه هنا حتى نعرض للجميع في مقابلته بالمثل فيما يقول وبه يصول وليس بعار عليه في سبه القادح بلسانه القادح اذا قيل جاهل غبي زنديق مبتدع ضال مضل مختلق حسود حقود كافر لا ايمان له ونحو هذه الاوصاف من بذائته وعند الله جزاء اجترائه فهل علينا اذا انتصفنا منه بمؤاخذته بما قاله في طريقة است على تقوى من الله ورضوان واهلها كلهم اقدامهم راسخة في مقامات اليقين بالايمان والاحسان لاتاخذهم في الله لومة لائم مقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في تاثره بهجاء اعدائه الكفار واندب لهذا للكفاح عنه شعراؤه الذين انتصروا له وذبوا عنه ودعا لحسانهم بالتايد ونعم ما فعلوا وعند الله في ذلك الجزاء

الكلام على ما انطوى تحت تسمية البغيض ابن باديس لجوابه بالجواب الصريح في بيان مضادة الطريقة التجانية للاسلام الصحيح

اذا القينا نظرة اجمالية في هذا الاسم ومسماه وحال مسميه وكنا نعلم بان التاليف ولد لروح مؤلفه والولد سر ابيه تبين للناظر فيه من اول وهلة سوء نية صاحبه وايغار الصدور عليه بالحقد الذي انهك قواه في جانب هذه الطريقة المحمدية التجانية التي هي مبنية على اساس الدين الحقاني بالقيام بالصلوات على اتم وجه وبذكر الله باتم ترتيل وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باكمل تعظيم وختام ذلك بلا اله الا الله فان كانت هذه الامور وهي التي يتلقاها بالاذن الخاص من المقدمين لتلقينها المريدون كما يتحقق بهذا كل مريد تجاني ممن لا يشترط عليه غير القيام بهذا في سلوكه وانخراطه في هذه الطريقة فكفى ابن باديس خيبة سعيه في التعود متعمد

الشيطانُ على الصراط المستقيم يصد الخلق عن ذكر الله وعن الصلاة ويبث فيهم بغض اهل الله بما يصوره من باطله في صورة الحق الذي لايعرف معناه فياتي بجوابه الصريح بما انطوى عليه ضميره المظلم في فهم معنى الاسلام على غير وجهه بما حمل عليه هذه الطريقة المحمدية التجانية في مضادتها له ولعل الاسلام عنده غير الشهادة بلا اله الا الله واقام الصلاة وغير ذلك مما انبني عليه عند العارفين به واخبر به النبيء صلى الله عليه وسلم وهو ما عليه اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية ولذلك قال بانها مضادة له فهو يصرح بما ظهر له ويبطل ما شاء ويصحح ما شاء ظنا منه انه خلا له الجو فبض فيه وفرخ وطاب الطعن وحده والنزال فحرف الاسلام عن معناه الحقيقي وما ارى ذلك منه الا عن جهل او تجاهل وبالقصد ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي والله اعلم بما يلاقيه في الاخرة لانا لانتقدم بين يدي الله ورسوله في الحكم عليه بان له فيها العذاب العظيم لانه ربما يصادف اكثر من ذلك واشد جزاء وفاقا فيما خدش به وجه الطريقة المحمدية التجانية حتى ينفر المسلمين المومنين الذين لم يندرجوا في سلكها او غاب عنهم خبرها فينفرون من اخوانهم المومنين المعدودين بالملايين وكل واحدا من الداخلين فيها متحقق بما هو عليه مما كذب فيه هذا البغيض وكتبه بما عومل فيه عندهم بالنقيض فانه اراد الطعن فيها لتنفير المومنين منها ويشوش على مريديها بما قاله فعلموا منه انه الكذاب الاشر وساحة هذه الطريقة المحمدية التجانية منزهة عن تقولاته وتهوراته وخزعبلاته بما لايحتاج فيه الى دليل في كونه يريد التلبيس بتمويهاته التي دلس بها على قرناء السوء من بطانته ومن على شاكلتهم من اهل مذهبه وشاكلته فازدادوا تمسكا بحبل حب الشيخ في السلوك على طريقته المحمدية التجانية بما تحققوه بان ما عليه المبغضون الذين من جملتهم هذا البغيض ليس هو ما هم عليه في الاعتقاد الذي قام المتهور منهم بالشارع للاعتقاد به وان اراد ان يتخلص من التضليل بهذا الذي هو المدار عليه في سلوك هذه الطريقة المحمدية التجانية مما ذكرنا وقال معتذرا عن تهوره فيما نبزها به في هذه التسمية ان مقصوده بمضادتها الاسلام ما يتقوله عليها

جهال الطريقة من نسبتهم للشيخ وللطريقة ما اطال فيه بحثه حتى سقط عليه فخرب تحته فانه يقر بفضل الشيخ من حيث لايشعر ويعترف بكون الطريقة المحمدية التجانية مبنية على الدين القويم الذي هو به يكفر ونحن برئون من تلك التقولات ولاتقول فيما يشيعه الجهال من مريديها قوله الا ما ستتعرض له بيان ما بعده بما يتحقق به كل من له عينان ان هذا البغيض خائن في نقله مع تحريفه لما نسبه للشيخ وللاخوان فنحن بكل تصريح لانقول بما به هول مما ليس عليه في الطريق المعول وليست تلك التقولات من الطريقة المحمدية التجانية في شيء حتى تكون به مضادة للاسلام فهو فيما نسبه اليها وللاخوان صاحب عدوان شاهد فيها بالزور والبهتان وانها لكلمة هو قائلها ومن ورائه عذاب غليظ ويتحقق بهذا كل من عرف هذه الطريقة المحمدية وما هو مشروط على مريدها عند دخوله في زمرتها فلا يجد شيئا مما تقوله عليهم من شروطها ولا يخلوا زمان ولا مكان من منصف يعترف بهذا وما على من لاعلم له بما هو عليه الا السؤال المقدمين فيها للتلقين عن شروطها فيتحقق بما نفيناه عنها ولو كان المسئول عن حقيقة هذه الطريقة المحمدية بها جاهلا لها والسائل متجاهلا لانا نرى كثيرا من جهال المقدمين دخلاء فيها يتسارعون لذكر فضائل ومناقب لا اصل لها مما يخافه مبغضوا هذه الطريقة المحمدية التجانية لتشيع الفاحشة في الذين امنوا مما هو من التقولات المنفرة للمحرومين من الدخول لحرمها امنا من سوء العقيدة التي يرمي بها اهلها هذا البغيض وامثاله من المنكرين على منكر مفقود منها اما من يزعم انه خاض مع اهلها وسمع منهم بعض هذه الطامات التي هي محط التضليل بها فاكرمه الله برفض العهد الماخوذ عليه فيها ممن اخذها عنه من المقدمين فنكله الى ايمانه وما حصل عليه من ربحه او خسرانه ولكن نستلفت نظره الى ما سمعه من هذه الطامات ونحن نسمع اكبر منها من هؤلاء الدخلاء هل ذلك شرط عليه عند تلقيه لها بالتلقين فبالضرورة اذا صدق الله وما اراه صادقا يعترف بالحق وان ذلك غير مشروط فيها ربما يقول انه ما تقلد بعهدها وما حمله على الدخول في زمرتها الا سماعه لتلك الفضائل المقررة في كتبها

وسمعه من عوامها وخواصها فاغتر بما تمكن من حبه فيها حين كان جاهلا وحين فتح عينيه رءا مما عليه جهالها ومن في معناهم ما نفره منهم فاعرض عنها وعنهم ولو اداه ذلك الى سخط والديه وشيوخه المقلدين لها باعتقاده فيهم بانهم فيها على ضلال وان اعتقادهم قد يكون فيها مثل اعتقاد هؤلاء الجهال فان برا ساحتهم وقال انهم كانوا منها على هدى من ربهم لكونهم كانوا فيها على الطريقة المثلى التي كان عليها الشيخ وخواص اصحابه اكتفينا منه بهذا الاعتراف وعرفنا انه من اهل الانصاف الذي هو من شيم الاشراف ولكن هناك شيء وهو تعديه طوره في تضليل المحق من هلها بما صدر من المبطل من جهالها ومن هو على شاكلتهم والحق تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فليت شعري بما يعتذر به المنكر للحق في الاخرى في تضليله الجم الغفير ممن قال ربي الله ثم استقام ولا يرجع عن طريقه ولو اطال عليه في ملائه المبغضين الملام واذا عرف المنصف ما عليه هذه الطريقة المحمدية التجانية تحقق بتحامل البغيض ابن باديس عليها وعلى الشيخ الذي انتشرت على يده بعدة تناهز مائة وخمسين عاما او اكثر من قبل وفاته الى الان وقد فرغ الناس من الرد والايرادات الزائفة والتقولات التي تنسب لهذه الطائفة من زمان

واحياء ما قدمات من طعن طاعن ولم يجد نفعا من قبيح الفعائل

وهاهنا سائل سائل عن الرابطة التي وصلت حبل البغيض ابن باديس بحبل العلامة الحجوي هل هي داعية الاصلاح والطعن في اهل الصلاح مناف لها فسمعنا جوابا على لسان الوارد من حضرة الانصاف ان البغيض ابن باديس من طبعه التقرب لاهل الدنيا ولاهل الجاه بما في طوقه لينال على ايديهم ولو بعض ما هو متفان في التكالب عليه من تحصيل اغراضه خصوصا ممن جمع الله له بين ذلك والتصدر في اعلى طبقات العلماء فصار هذا البغيض على عادته يتزلف للعلامة الحجوي بالثناء عليه والتنويه به ليجلب قلبه اليه بذكره في المصلحين وتقدمه في الاصلاح للامام فيكون من حزبه في الشدة والرخاء مع ان الفرق بين ما قام به العلامة الحجوي وما قعد في طريقه البغيض ابن باديس ظاهر فالحجوي يعرف التخلص من ورطة الانتقاد عليه

وقليل ما صدر منه مثل هذا الجواب الذي اثار عليه ضجة في الاحباب واما البغيض فلا يبالي بما يتعين مقابلته به فيما يصدر منه من فساد وافساد في الارض بين العباد بداعية الاصلاح الديني والدنيوي ويراعي في ذلك مصلحة نفسه ولو ادته الى الخزي الابدي وليس لديه اصلاح ولا صلاح وها هنا قصيدة صدح بها البلبال على وصف ما خطر بالبال نصها

اری الحق منصورا على كل باطل ٭ ولا زال منشور اللوى في المحافل
وكم طرق منها صحيح وباطل ٭ ولم ينتصر فيها المحق لباطل
ومن ينتحل في الناس نحلة مذهب ٭ يرى غيره بالجهل اجهل جاهل
فمن عاذري فيمن اراد مناضلا ٭ على الحق لكن ليته لم يناضل
يصور ذاك الحق في صور الهوى ٭ على وفق ادراك له من مسائل
ولو انه لم يدع العلم كله ٭ وفوض فيه للعلى لم يجادل
وما عجب الا تحامله على ٭ سواه بما يقضي على المتحامل
رءادون شبر في بساط انتقاده ٭ امورا عليه قد غدت في مشاكل
فمد يدا منه ليجني ثمارها الـ ٭ ـتي قد تسامت عن يد المتطاول
فلم يجن الا ما جنته براقش ٭ على اهلها عن مثله في الاماثل
وما ذا عليه لو تجنب ما به ٭ اثار عليه حقد اهل الفضائل
راوه كمن قد مد منه يدا الى ٭ شعاع به يرقى لاعلى المنازل
وقابض حبل الشمس من كوة الهوى ٭ ليرقى اليها لا يعد بعاقل
اذا العالم الحجوي استطاع تخلصا ٭ بفرط حجاه من عضال المشاكل
فما لابن باديس سوى الضرب في القفا ٭ فهلا قفاه في السوى في النوافل
لقد ايد الحجوي التجاني في الذي ٭ به جاحح الجهال غير مخاتل
رءا منهج الشيخ التجاني منزها ٭ عن الترهات بين عال ونازل
فاظهر انكاراً الشيء مخالف ٭ لما عنده من علمه المتكامل
ولو لم ينقص قدر مبدي جواهر الـ ٭ ـمعاني بجهل لم يجب في المحافل

ولو انه مع غيره قد تاملوا • معانيها لم يطعنوا في الاوائل
وقد شهدت من قبله للرضى على • حرازم اهل الفضل بين الاماثل
قد ساءني والله بعض احبتي • ببغضهم الحجوي لهاذي المسائل
وكان له عنها محيد بتركها • وكم من فضولي كان فيها مفاضلي
واحياء ما قد مات من طعن طاعن • ولم يجد نفعا من قبيح الفعائل
واما ابن باديس فقد طار في الهوى • بغير جناح جانحا للرذائل
تتبع عورات الافاضل ابن ما • رءاهم ولم يسلك سبيل الافاضل
قد انتقد الطرق التي هي عين ما • اليها دعا في الخلق خير الوسائل
ولو لم تكن بالحق في الخلق اسست • لما سار فيها قبلنا كل فاضل
يرى كل ذي عقل ودين بانها • بها دام دين الحق بين القبائل
فمن هو اعدى الناس للدين منهم • انا شره ام كل جاف مجادل
رهين هوى يرمي به من هوائه • ببغض ذوي العلياء لاسفل سافل
يذر رماد المكر بالسطا بما • يريه لهم من علمه المتكامل
عوام هوام بالعمى هام جمعهم • ببغض ذوي الاسلام من غير طائل
على مرسح اللهو الذليل يدلهم • بما لست فيه ان اقيم دلائلي
يرى غلق ابواب الزوايا ديانة • وفتح المقاهي من الذ المناهل
ويعجبه قذف لكل اخي هدى • ويسعى له في ضره المتواصل
يميل الى اهل المناكر وهو في • بلوغ مناه لا يبالي بعاذل
تصدى مرارا للتصدر طامعا • لتقليده حتى يكنس المزابل
واعياه ما ابدى واخفى من الدها • فضل حقودا دون تحصيل حاصل
وها هو ذا يبدي قبيح مناكر • وينكر جهلا فعل اهل النوافل
اتى بجواب من صريح فضوله • وما احد عنه اتاه بسائل
وشان الفضولي في الامور تداخل • وليس عليه في ارتحال المسائل
كفي انه عن جهله في تجاهل • واقبح جهل خصلة المتجاهل

ولو كان ذا جهل بسيط عذرته ٭ ولكنه في الحق اجهل جاهل
وليس يبالي وهو في الناس ناقص ٭ بما فيه من نقص رمى كل كامل

الكلام مع البغيض ابن باديس في تمهيده وما فيه

من اراد ان ينظر الى منتفخ باستسقاء التبجح بمعلوماته الفارغة من نور اليقين والى ذي فخفخة خالية من طلاوة العلم الحقيقي ومتانة الدين فلينظر الى ابن باديس المعجب برايه وما قام بنشره وطبعه من ملائم طبعه فانه قد قام في هذا التمهيد بنوع غريب من النزوع بالتظاهر في منصب اهل العلم في تعقب كلام العلامة الحجوي والتعليق عليه بتظاهره بما ظهر له بما جمع فيه بين مدحه وقدحه ورفعه وخفضه فقال في التنويه بما اجاب به ونشره في مجلة الرسالة ما نصه ولقد اجاد الاستاذ في جوابه غير انه احاط كلامه في شان الطريقة التجانية بشيء من الغموض حمله عليه فيما اظن مركزه ومحيطه وليس له في هذا عذر عند الله فان السؤال كان واضحا والموضوع عظيما هاما والموقف محتاجا الى صراحة لا يخاف فيها الا الله فانظر الى هذا الهذيان الجاري على لسان هذا الحيوان المصور في صورة الانسان في اجادته لشيء والحط منه في مقام واحد وليت شعري ماذا يريد من العلامة الحجوي في كشف ماراه في جوابه من الغموض هل يريد ان يكون مثله في التضليل والتكفير ومن قال لاخيه كافر باء بها احدهما وهو بلاشك قائلها اويريدمنه ان يختلق مثله الاختلاقات التي اعتادها في تلطيخ ذوي المقامات واحياء ما فات من من الايرادات والردودات ولم يكتف منه بما قال مما هو منقول على اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية من منصفي اهل الله مع كونه ماقاله في اتم وضوح ولعل مقصوده بالغموض مدحه للشيخ التجاني المدمج في مدح العلامة الحجوي لو الده رحمه الله وشيوخه الذين كانوا متمسكين بحبل الطريقة المحمدية التجانية فكان من حقه عنده ان يزيل هذا الغموض بتكفير والده وتضليله وتكفير شيوخه وتضليلهم ليكون بذلك له عذر عند الله في تضليل اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية وشيخها المحمدي وتكفيرهم بما يتقولونه عليهم ولقد

سب له التخوف من غير الله في ذلك الغموض الذي جعله مقصودا لــه مراعاة لما
ظنه من انه حمله عليه مركزه ومحيطه فقد اتهمه بالخيانة بالصدع بالحق في زعمــه
وما منعه عن ذلك الا مركزه ومحيطه ولعله يقصد بالمركز والمحيط انتصابه في منصب
الرياسة التي لابد للمنتصب فيها من سياسة ولعل هذا البعض هو الذي اقترح على العلامة
الحجوي الجواب عن سؤاله المذكور ولقد قامت عليه في نشره على اعمدة تلك المجلة
الرسالة قيامة المنتقدين عليه قومة واحدة لا سيما في عنوانها الضخم الذي هو معضلات
العصر حتى قال بعض افاضل الكتاب من معضلات الدهر جوابه وما للسياسيين
والتداخل في التكفير والتضليل والتهويل بالعناوين المدهشة في الخطب السهل في
الامور التي ماعليها تعويل ولقد تعرضت جريدة الوداد في عددها ١٥ من سنتها
الثانية التي تبرزسلا تحت عنوان العلامة الحجوي في الميدان بما يخجلنا سماعه في علامتنا
الحجوي ناقلا عن المحيد لجوابه في الاعتذار عنه بانه سئل بخصوص الطريقة
التجانية وانه لم يدخل الموضوع مختارا وانما اجاب عما سئل عنه قال الناشر معلقا
على هذا الاعتذار ان العلامة الحجوي في مندوحة عن نشر ذلك بل يكتفي باجابة
السائل بينه وبينه الى ان قال في التعليق على معضله العصر ما نصه هذا العنوان الضخم
الذي يلفت نظرك في الرسالة تحته شخصية وزير معارف الحكومة المغربية لا يوقع
في ذهنك لاول مرة الا انها معضلات حقيقية سيتوجه لحلها شخصية وزير قد عرف
السياسة المغربية قبل الحماية وبعدها ولكن سرعان ما تاخذك الخيبة ويضعضعك
الفشل حيث تجد صورا من الصور البالية قد بيضت جوانبها ريشة مصور يتطفل على
الفن كان صاحبها عدم المقدرة في خوض الموضوعات التي تناسب مقامه وحيثيته الى
اخر تهكماته المنوطة بحق علامتنا الحجوي وامثاله والعذر لشباب العصر في استنكار
العناوين الضخمة في موضوع خرافي في زعمهم عدم تربيتهم على يد شيوخ كاملين
في الاخذ بيدهم لينشئوا مومنين بالغيب فلم تدع فيهم الفلسفة الجديدة وحب الترقي
العصري قابلية للاهتمام بهذا الموضوع الذي يرونه من الاطلال البالية التي عششت
فيها بوم الخرافات او بيضت جدرانها بريشة مصور متطفل على الفن بين اهل

لاختراعات والاكتشافات وقد كان في وسع علامتنا علامتنا ان لا يتعرض لمثل هذا وهو بالمكانة التي هو بها في نظر احبابه العالم المصلح فكان من حقه ان لا يخوض في هذه المعامع ليسلم مما اباح فيه عرضه للمعترضين عليه حتى من المتصر له لمتزلف اليه ابن باديس الحقود على الطريقة التجانية المحمدية فانه يقول لما رما غموضه ولم يؤد فيه فروضه ما نصه قرايت من واجبي الديني ان اجيب بصراحة الخ فهو يرى هنا بان الجواب واجب عليه بمقتضى دينه مع انه غير مسئول وليس العجب من تداخله هنا بالفضول ولكن العجب هو ادعاؤه الاخلاص في قصده حتى اقال فيما قصده من جوابه الصريح ما نصه لا اقصد علم الله الا النصح لاخواني الذين ضلوا بهذه الطريقة عن الصراط المستقيم فهو كاليهودي المتعصب ليهوديته في نصحه بمقتضى واجبه الديني لاخوانه الذين ضلوا في زعمه عن دين اليهودية بالاسلام قاصدا بذلك وجه الله في سخطه الابدي ومن يهد الله فلا مضل له فلا بدع اذا بقي البغيض ابن باديس مصرا على تعصباته الالحادية والتجانيون امامه عاضون بنواجذهم على حبل الطريقة المحمدية التجانية معتصمين بحبل الله جميعا رغما على نفه وانف امثاله المتعصبين حسبما يقضي به الانصاف وها هنا قصيدة متممة لماقر رناه في هذا التمهيد مخاطبا بها كل منصف نصها

انتصفني لما تراني منصفا ٥ ولم ار ممن قد جفا موردا صفا
اونعجب مني ان اطلت تعنفي ٥ ولاقيت مني في التجني معنفا
صبرت وفي سب التجاني لم اجد ٥ لدي اصطبارا في سماحة من جفا
وقد ضقت صدرا بالذي ذقت منك في اذ ٥ نقاد انتقاد كان منك تكلفا
عفا الله عني في احتمال اذاية ٥ بهفوة من ادعو له كلما هفا
وضاقت باخوان الصفا الارض عند ما ٥ راوني اغض الطرف حيث تعففا
ولم ار منهم لاعتذاري قابلا ٥ باني لعهدي لم اكن فيك مخلفا
فقالت دعوني اوضعوني بمنزل ٥ فما احد منكم عليه قد اشرفا
فحبي في شيخي التجاني راسخ ٥ ولم الك في حبي له متطرفا

اذا جاهل بالحق جاهر بالذي ٭ يلام عليه فهو في الحب اسرفا
ومن باح بالاسرار فهو حقيقة ٭ يعد من الاشرار في الجهر والخفا
وليس بسر ما يعد مخالفا ٭ لشرع النبي المصطفى عند مصطفى
ومن عن جناب الشيخ ناضل بالهوى ٭ جنى شر ما يجنيه من فيه عنفا
لقد قال رغما لابن باديس حققوا ٭ كلامي بميزان به الحق ما خفا
فما كان من حق خذوه مسلما ٭ والا اتركوه فهو عني تحرفا
سلو العالم الحجوي فهو مناضل ٭ عن الشيخ فيما عنه بالحق قد نفى
ولا تسلو الجافي ابن باديس فهو في ٭ جواب صريح عن هداه تخلفا
رماه رماه الله منه بجفوة ٭ بها كان فيما ظنه متعففا
فقال وجهر السوء من فمه بدا ٭ له بذاء فيه ابداه مسرفا
انى بغموض في الجواب وماله ٭ لدى الله من عذر بما فيه اجحفا
فياهل يرى الحجوي رما قولة الغبي ابـ ٭ ـن باديس اولا اوله صار معفا
ولست اراه عق والده وقد ٭ رءاه مع الاتباع صار مشرفا
اقربان الشيخ كان على هدى ٭ ومن صحبه من فضله عنه ما اختفى
كفانا بان الشيخ قد شهدت له ٭ افاضل عصر العلم عند من اكتفى
دعا للهدى لا عن هوى فاقتدى به ٭ الى عصرنا من للنبي قد اقتفى
طريقته المثلى على الحق است ٭ وما كان في حق يزيد تشرفا
وما هي الا الاعتناء بما به ٭ غدا كل شخص في السلوك مكلفا
فيأتي بما جاء الكتاب مصرحا ٭ به وبه في سنة الدين يكتفي
نعم هي ورد مع شريف وظيفة ٭ وذكر يرى اشارة من تصوفا
وما زاد عن هذا ففضل لاهله ٭ والا فضول من فضولي تعجرفا
كفانا قياما بالصلاة ولم نزل ٭ باتقانها تنهى عن الفحش والجفا
كفانا لزوم الذكر رغم مكابر ٭ له الذكر يدعو للشفاء بلا شفا
كفانا نهوض بالفرائض كلها ٭ ونقوى بها تقوى نفوس ذوي الصفا

كفانا اتباع الشيخ في نهج احمد ٭ ونحن مع الاخوان لن نتخلفا
وليس طريق الشيخ للمقتدي به اعـ ٭ ـتقاد صواب في الذي فيه الفا
فكل كلام فيه ما فيه من خطا ٭ سوى المصطفى حقا فعنه الخطا انتفى
وما ضرنا انكار صاحب منكر ٭ علينا ونحن عندنا بالهدى اكتفا
وقائلة والحق بان لها معي ٭ ولم ترى منه بالتحري تحرفا
اتهجوا ابن باديس فترفع شانه ٭ بهجوك والاغضاء عن مثله كفى
فقلت لها ما قلت فيه سوى الذي ٭ نعت به غيري بخيري ولو هفا
فاني قد ارشدت للخير غيره ٭ بحق مبين عنه في الخلق قد خفا
وقلنا كفاه ما لقى في كفاحه ٭ من الشر في تكفيره اهل الاصطفاء
احق عليه ان يضلل مومنا ٭ ويسكت عنه مومن قد تعففا
وقد قام للاصلاح مدعيا ولم ٭ يزل لصلاح الصالحين مضعفا
فهل طرق الاصلاح تمت بسعيه ٭ ولم يبق الا ان يعادي التصوفا
ومن كان من احزابه من تحزبوا ٭ على الخلفاء لا يرى متحنفا
يخالف فيهم من يخالف دينهم ٭ ويغض من للحق منهم تعرفا
روافض نهج الحق بل وخوارج ٭ عن الدين منهم قد اقاموا على شفا
ومن سب اصحاب النبي وءاله ٭ يهون عليه ان يسب ذوي الصفا
بدا منه في القطب التجاني بذاؤة ٭ ورام به عند الاله تزلفا
فقد فقد الرشد الحقيقي بغيه ٭ عليه وباء مثله نور اطفا
فمن كان باديس غدت في شقائه ٭ شقاشق فيها لا يزال مهترفا
ولم يدر الا ان يداري ذوي الغنى ٭ ومن طبعه لم يبغ الا التكففا
له قد خلا الجو الذي فيه وحده ٭ يجول وانحى في هواه مكثفا
وما زال بالطبع المحرف عن هدى ٭ بطبع هواه للحروف مصنفا
لقد حسد الاشياخ فيمن احبهم ٭ فصار يغض البعض منها معنفا
لحا الله من فيهم يعادي محبهم ٭ وان دام في اهوائه متلهفا

الكلام مع ما ترجم له البغيض ابن باديس بتلخيص السؤال

لقد لخص ما انطوى عليه هنا ليظهر براعته بانه مقتدر على اختصار المطولات بالغاء مالا قيمة له في نظره وبقاء فضلات الفضول في يده ليتفرغ في التعليق على ماعده بحصره بما ظهر له وياتي طبق ما قال من كلام الاستاذ الحجوي بما يؤيده في التضليل والتكفير ويريد بهذه البهرجة ان تستهوي قلب الاستاذ بكونه يعتمد على قوله ليعتمد الاستاذ على صدقه فيما يقوله مما يحرفه من المنقول عنه طعنا في الشيخ التجاني واهل طريقه وان تلك التقولات على مقتضى فهمه المستقيم متمكنة في تضليله وتكفيره وقد جردها من السؤال وعددها يحسب ان صنيعه يتوصل به الى اغترار غيره بما رسمه على مرءاة النقد مشوه الوجه بريشته المطموسة ولم يدر ما وراء تدليسه وضربه صفحا عما رءاه من الاجوبة عن كل واحد من ذلك السؤال على حدته من العلامة محمد الحافظ المصري بما فيه غنى عن غيره وكان في اذني ابن باديس وقر عن سماعه او على بصره غشاوة عن النظر اليه مع ان هذا البغيض كتب قائمة في ءاخر جوابه صريح تحت ترجمة كلمة الى العلماء موافقة لاقتراح العلامة الحافظ التجاني ولم يصل على من عليه بل اعرض عما هو منشور على اعمدة مجلة الرسالة عنه وضرب عنه صفحا وكتمه وسياتي لنا ان شاء الله مع هذه الكلمة كلمة ونجيب اولا عن الاسئلة التي جردها من السؤال ثم نستقصي جرثومة الداء المنتشر في غضون ما اجاب به ولاهل الانصاف النظر السديد فيما اوضحناه من حق رفعنا عنه كل نقاب والله الموفق للصواب وينحصر الان الكلام في تلخيصه في ستة مباحث

المبحث الاول في قول ابن باديس يدعى المنتسبون للطريقة التجانية ان قراءة صلاة الفاتح افضل من تلاوة القرءان ستة الاف مرة متاولين ان ذلك لمن لم يتادب بءاداب القرءان وطعن البغيض في ذلك والرد عليه

لاشك ان هذا الكلام من هذا البغيض اذا سمعه المسلم وفوجيء به من اول بداهة يقشعر جلده بقطع النظر عما زعمه من التاويل وتقف اماجه جلالة الذكر

الذكر الحكيم الذي لا تترك فيه قابلية شيء بمقابله في سوء المباراة بصالح الاعمال لا في اللفظ ولا في المعنى ولا في القيمة ظاهرا ولا باطنا

فلا تعد ولا تحصى مئاثره   ولا تسام مع الاكثار بالسأم

فنشهد الله وملائكته وكل من قال لا اله الا الله بل وكل عاقل من بار وفاجر بان كلام الله افضل من كل كلام من سائر الوجوه وكل كلام كيف ما كان من صلاة الفاتح وغيرها حتى من بقية الكتب المنزلة في جوهر اللفظ الكريم وما دل عليه لا يعادله منه شيء حتى الاحاديث النبوية ولا يساويه فضلا عن ان يفاضله ولا تقول بما يخالف هذا فاذا تقرر هذا وهو الذي يقول به كل تجاني وسائر المومنين بعقيدة لا تتخرم تعين ان نزيد هذا الموضوع بسطا في تحقيقين

التحقيق الاول في كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الاعمال المرغب في الاكثار منها باي صيغة كانت

لا ايمان لمن يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير مامور بها شرعا والله يقول يايها الذين ءامنوا صلو عليه والاحاديث المرغبة فيها كثيرة فالمصلي عليه اذن باي صيغة كانت عامل بما جاء في القرءان والسنة ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عليه بغير الصلاة الابراهيمية حيث علمها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضوان الله عليهم حين قالوا كيف نصلي عليك وقد نسج على منوالها في الاذكار والادعية من عهد الصحابة الى الان اعيان اعيان اهل كل عصر مالا يحصى من الصيغ التى ذكروا لها خواص شاعت بين العوام والخواص ولا التفات لمن اراد التحجير على المصلين عليه صلى الله عليه وسلم بها بدعوى الابتداع لاجماع من يقتدي بهم بالعمل بها ولو شنع علبهم من حرمهم الله من ذكرها ومن الذي يصح منه الانكار وهو في جانب من يقول بصحة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بتلك الصيغ ويقول بما لها من تلك الفضائل الشائعة اصغر طالب للعلم والقائلون بذلك من اكبر علماء الاسلام من سائر المذاهب من قديم الزمان الى زماننا هذا فالذي يقوم الان ويكابر في هذا معدود في حيز الاهمال مكذب

للمحسوس بين العلماء والجهال ولم يكفه حرمانه من خيرها العظيم حتى سولت له نفسه الطعن في ذلك وتكذيب الصديقين والصادقين والمصدقين الذين شهد لهم من المعتمد عليهم في قيد حياتهم وبعدها من يعتمد عليهم في قبول الشهادة وثبتت لهم الكرامات الخارقات للعادة الى ان جاء حثالة القوم ممن لا قيمة له بين العلماء الاعلام الناشرين للعلم النافع والعمل به وهم من اهل الولاية الحقيقية الالوية والاعلام كما يشهد بهذا كل عالم عامل وعاقل فاضل وكل ذي دين كامل رغما على انف كل مكابر في هذا من كل جاهل او متجاهل فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من افضل الاعمال التي رغب الشارع فيها ولو بلا استطاعة على التقوى كما يقول المادح رضوان الله عليه

وتزود التقوى فان لم استطع　　　فمن الصلاة على النبي محمد

قال ابن عطاء الله في حديث من صلى على النبي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا من صلى الله عليه مرة واحدة كفاه هم الدنيا والاخرة فما بالك بمن صلى عليه عشرا فليعتبر بمثل هذا من اكثر بالصلاة على هذا النبي صلى الله عليه وسلم من له النية الصالحة في السلف الصالح الذين نصوا على معادلة بعض الصيغ منها لغيرها باضعاف مضاعفة فان كان من اهل ذلك الفضل فليعمل به وان لم يكن من اهله فليتركه لاهله وماله والفضول في الانكار وما هو بمسيطر على المومنين الابرار الذين يعملون للتقرب للنبي المختار بما امر الله به وحض عليه وبالله التوفيق

التحقيق الثاني في كون التلاوة للقرءان وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فعل التالي وهي تتفاوت بقدر حال فاعلها

مما لا يرتاب فيه من له ادنى مسكة من العلم ان التالي للقرءان له من الاجر على قدر مبلغه من العلم به والعمل به فهو بقدر التدبر لمعانيه والترتيل لجوهر لفظه والتادب بآدابه كما انزل والعمل بمقتضاه ونحو هذه المزايا التي يكرم الله بها من يشاء من عباده اعلى منزلة واعظم اجرا عند الله ويحكم النظر الرجيح والعلم

الصحيح له بالتفوق على غيره في الثواب على مطلق تاليه فضلا عمن لا يحسن اداءه فضلا عن المصحف فيه والمحرف له فالمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة كانت ولو صحف فيها او نطق بها باي لغة تلاوته هذه افضل من تلاوة الغير المجود للقرءان كيف لا وهو ءاثم في تلاوته له وقد قال ابن الجزري وهو مما يحفظه سائر القراء

الاخذ بالتجويد فرض لازم   من لم يجود القرءان فهو ءاثم

ولا نحتاج الى نقل ما يعاضده من كلام من يعتمد على ما يقولوه في ارغام انف المكابر الذي بعد بجهله او تجاهله من قبيل جهلة العوام لكونه مقررا معروفا غير انه لاباس يذكر بعض ما يقنع المعتقد ويقمع المنتقد زيادة في البيان فنقول

زيادة في ايضاح كون بعض الاعمال افضل من تلاوة القرءان على التفصيل المراعى في ذلك

في معيار الونشريشي نقلا عن ابن رشد وابن لب وغيرهما ان الذهاب للحج افضل من الاشتغلال بتلاوة القرءان وان الاشتغال بصلاة النافلة افضل من تلاوته وفي الاحياء من حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل يارسول الله ومن قراءة القرءان قال وهل تنفع قراءة القرءان الا بالعلم فهدا الحديث قد ساقه في التنويه بالتذكير المحمود شرعا والحث عليه هب ان هذا الحديث وقع الكلام في رجال سنده فان معناه المنوط بالمفاضلة بين قراءة القرءان وعمل ءاخر من انواع البر بالف مرة ولم ينكر هذه الافضلية عالم يعتمد على قوله فضلا عن ان يقول بتكفير من يقول ذلك وحسبنا الله ممن تصدر بنفسه في التظاهر بمظاهر العلماء ويتسارع للانكار لما قال به السلف وان خالفهم في ذلك غيرهم من السلف فليس من الدين في شيء الحط من مقام من عملوا بعمل الخير وادخروه ونحن مفتقرون لادخار الثواب

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد   ذخرا يكون كصالح الاعمال

فلنكتف بهذا ولنرجع الى الاصل الذي نسب البغيض ادعاءه للمنتسبين للطريقة التجانية فان كثيرا ممن لايبالي بهتك عرض المنحاشين لباب الله والمتعلقين باذيال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلقون السنتهم فيمن سمعوا ما سمعه ممن ينقلون كلامهم محرفا عن مواضعه او يتقولون عليهم ذلك ولو بالزيادة او النقص مـا يفسد معناه حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق او قصدا للاضلال بتضليل المنقول عنه كما يفعله البغيض وامثاله ممن يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا وليس بضارهم شيئا فيجد اعوانا ممن يوحى اليهم وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوا اهل الايمان فيوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروروا فيتلقى منهم الجاهل اومن هو بمنزلته وهو المسكين فارغ الوعاءمماوعاه الناقد البصير ولم يراجع عنهم ما نقلوه اعتمادا منه على ان العلماء مصدقون فيما ينقلون مبحوث معهم فيمـا يقولون ويظن ان هؤلاء النقلة علماء وهم في الحقيقة اقبح من الجهلة البسطاء ولو راجع مظان ما نقلوه لوجدهم اما مختلقين وهو الغالب من احوالهم واما داسين السم في الدسم وهو من افعالهم واما ناقصين مما نقلوه ما فسد به معنى الكلام الذي صار به هذا المنقول من اقوالهم مثل الواقف على قوله تعالى ويل للمصلين ولهذا سنح لنا ان ناتي بكلام سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه باللفظ وتضعه امام من ينظر بعين الانصاف ممن تقيد بهذه الطريقة المحمدية التجانية وغيرهم من المعتقدين في جانب الصوفيـة او من المنتقدين والعلم الصحيح يلزمهم بالاعتراف بالحق ان كانوا يعلمون فننقل هنا كلامه في التفصيل الذي ذكره في التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاوة القرءان فانه قال رضي الله عنه ما نصه باللفظ اما تفضيل القرءان على جميع الكلام من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فامر اوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع واصوله شهدت به الاثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازنه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الاداب وطرق الهدى ومكارم

لاخلاق والاحكام الالهية والاوصاف العلية التي لايتصف بها الا الربانيون فهو في هذه المرتبة ايضا لا يوازنه كلام في الدلالة على هذه الامور ثم ن هاتين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرءان فيهما الا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو ابدا يسبح في لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرءان في حقه افضل من جميع الاذكار والكلام لحوزه الفضيلتين لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعا صريحا لا في كل وقت وانما ذلك في استغراقه وفنائه في الله تعالى والمرتبة الثانية في القرءان دون هذه وهي من عرف معاني القرءان ظاهرا والقى سمعه عند تلاوته كانه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا ايضا لاحق في الفضيلة بالمرتبة الاولى الا انه دونها والمرتبة الثالثة في تلاوة القرءان رجل لا يعلم شيئا من معانيه ليس له الا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا ان كان مهتديا كسائر الاعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية الا انه يعتقد انه كلام الله ويلقى سمعه عند تلاوته معتقدا ان الله يتلو عليه تلاوة لا يعلم معناها فهذا لاحق في الفضل بين المرتبتين الا انه منحط عنهما بكثير بشرط ان يكون مهتديا موفيا بالحدود والواجبات غير مخل بشيء منها والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرءان سواء علم معانيه او لم يعلم الا انه متجرءي على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لايكون القرءان في حقه افضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى ومن اظلم ممن ذكر بايت ربه الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا وقوله سبحانه وتعالى ويل لكل افاك اثيم الى قوله ولهم عذاب عظيم وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل الاية وكل من يحفظ القرءان ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزؤا قال الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الى قوله ولا تتخذوا ءايت الله هزؤا وقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويقولون بالقرءان ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يومنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الحديث واراد صلى الله عليه وسلم انه يصدق عليهم الوعيد الذي في الاية قال تعالى افتومنون

بعض الكتاب وتكفرون ببعض الى قوله اشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه وقوله سبحانه وتعالى ومن عرض عن ذكري الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن ترك العمل بالقران فقد نسيه والوعيد ثابت عليه فمثل هذا لايكون القرءان في حقه افضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاصحاب المراتب الثلاث الاول القران في حقهم افضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حقه افضل من القرءان وبيان ذلك انه يزداد من الله تعالى بتلاوة القران طردا ولعنا وبعد الا ان يكون صحب مرتبة الهية في الغيب مدخرة له في المعرفة بالله العيانية فانه ان كان بهذه المثابة وحاله في ان المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه في الغيب وتكتب جميع تلاوته حسنات لاجل المرتبة التي حصلت له من الله بطريق المحبوبية فان خلا عن هذه المرتبة فهو عند الله بين امرين اما ان يعامله بالعفو في الاخرة وعدم المواخذة بالعذاب على ذنوبه لسبب من الاسباب المعلومة في الغفران وهي كثيرة واما ان يناقشه ربه الحساب في الاخرة ثم يقول له لئو اخذتك بهاذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل له من تلاوة القرءان لكون الله يصلي عليه بكل صلاة عشرا عشرا وجميع العالم في كورة العالم عشرا عشرا لكل صلاة فيفوز بذلك بالسعادة الابدية فان هذا الوعد من الله محقق الوقوع وهذا واقع لكل مطيع وعاص فكل من صلى عليه ربه وصلت عليه الملائكة فهو من اهل السعادة فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء بتلاوة القرءان ويقع له السعادة والغفران بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ه من جواهر المعاني عن الشيخ رضي الله عنه وهو واضح المعنى حتى لا يحتاج فيه الى زيادة ايضاح الا لاعمى قد عدم فهما وهو كل مكابر في مالا غبار عليه مما صرح به الشيخ اولا من تفضيل القرءان على جميع الكلام من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله صلى عليه وسلم سواء كانت صلاة الفاتح او غيرها وهو اعتقادنا واعتقاد كل مومن تجانيا كان او غير تجاني وهو اوضح من الشمس كما هو معلوم الفضل

من الحتيتين اللتين بينهما الشيخ رضي الله عنه مما لا ينـال فضل القرءان فيهما الا العارف الذي هو من اصحاب المرتبـة الاولى والقرءان في حقـه افضل من جميع الاذكار مع الملحق بهم من اهل المرتبه الثانة والثالثة واما صاحب المرتبةالرابعة وهو ذلك الرجل الذي يتلو القرءان سواء علم معانيه او لم يعلم الا انه متجرء على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فلا يكون القرءان اي تلاوة القرءان في حقه افضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا عظيما وتعاظم عليه الهلاك بدليل ما املاه الشيخ رضي الله عنه من تلك الايات التي لا تقبل تاويلا ولا تحويلا مع الاحـاديث التي ذكرها مما تلوناه عليك ءانفا وستقف ما يعاضدها فيما سياتي بحول الله وقد سمعت ما صرح به الشيخ رضي الله عنه في حق اصحاب المراتب الثلاث من ان تلاوة القرءان افضل في حقهم من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يعني بكل صيغة لا من صلاة الفاتح لما اغلق ولا غيرها وتحقق لديك خيانة السائل بتخصيص الافضليـة بصلاة الفاتح فان الشيخ مصرح بكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا افضل في حق هذا الاخير من تلاوة القرءان لا في حق غيره من اهل المراتب الثلاث المذكورة وليس في هذا ما اورده المنتقدون بانه يؤدي الى الاعراض عن القرءان فالشيخ التجاني رضي الله عنه بنفسه يصرح في نصه المتقدم بان تفضيل القرءان على غيره امر اوضح من الشمس فليحرف المبغضون كلامه كيف شاءوا ويحرروا من الانتقادات ما شاءوا فهو متبرء مع اصحابه واخوانه من كل ما ينسبه لهم الطـاعنون فيهم بما فهموه على غير وجهه من كلامه رضي الله عنه وقد قيل في حق امثالهم

وكم من عائب قولا صحيحا وءافتـه من الفهم السقيم

فهذا بعض ما يتعلق بالملخص الاول وعلى ما قلناه ان شاء الله المعول والله الموفق

المبحث الثاني منوط بما جعله البغيض ابن باديس من ادعاء التجانيين كون صلاة الفاتح لما اغلق من كلام الله القديم ولا يترتب عليها ثوابها الا لمن اعتقد ذلك وانكار البغيض لذلك والرد عليه

كل من خالط التصوف والصوفيـة وسلك ولو قد ما في طريقـة الجنيد السالك

علم ما لاكابرهم من مكالمتهم للحق ومكالمة الحق لهم (١) وقد شاع عنهم ذلك

---

(١) قال الشيخ الالوسي في تفسير قوله تعالى : وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء من سورة الشورى ما ياتي :

ظاهره حصر التقسيم في ثلاثة اقسام الاول الوحي وهو المراد بقوله تعالى الا وحيا وفسر بعضهم بالالقاء في القلب سواء كان في اليقظة او في المنام والايحاء اعم من الالهام فان ايحاء ام موسى الهام وايحاء ابراهيم عليه السلام القاء في المنام وايحاء الزبور القاء في اليقظة اه فانت تراه جعل الالقاء في القلب مرادا من الوحي الذي هو من اقسام تكليم الله لعباده

ونقل في اثناء كلام له بعد هذا عن صاحب الكشف انه قال : واما نحن فنقول والله تعالى اعلم ان قوله تعالى : وما كان لبشر على التعميم يقتضي الحصر بوجه لا يخص التكلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ويدخل فيه خطاب مريم وما كان لام موسى وما يقع للمحدثين من هذه الامة وغيرهم اه وقد علمت بهذا ان من سلك هذه الطريقة في تفسير الاية لا يرى تكليم الله تعالى خاصا بانبيائه

ثم قال الشيخ الالوسي رحمه الله بعد كلام له في تفسير آخر آية من السورة ما ياتي :

واعلم ان حديث الحق سبحانه للخلق لا يزال ابدا غير ان من الناس من يفهم انه حديث كعمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن ورثه من الاولياء ومنهم من لا يعرف ذلك ويقول ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق سبحانه معه اه

ثم قال رحمه الله : واعلم انه لا ينزل على قلوب الاولياء من وحي الالهام الا دقائق ممتدة من الارواح الملكية لا نفس الملائكة لان الملك لا ينزل بوحي على غير نبي اصلا ولا يامر بامر الاهي قطعا لان الشريعة قد استقرت فلم يبق الا وحي المبشرات وهو الوحي الاعم ويكون من الحق الى العبد بغير واسطة ويكون ايضا بواسطة والنبوة من شانها الواسطة فلا بد من واسطة الملك فيها لكن الملك لا يكون حال القائه ظاهرا بخلاف الانبياء عليهم السلام فانهم يرون الملك حال الكلام والولي لا يشهد الملك الا في غير حال الالقاء فان سمع كلامه لم يره وان رآه لم يكلمه اه

ثم قال رحمه الله : فالمنقطع انما هو وحي التشريع لا غير اما التعريف لامور مجملة في السنة فهو باق لهذه الامة ليكونوا على بصيرة فيما يدعون الناس اليه لانه خبر النبي واخبار الله لعبده على يد ملك مغيب على هذا الملهم اه وصلاة الفاتح من كلام الله بهذا المعنى وليس فيها تشريع جديد فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ماذون فيها قطعا والشيخ الالوسي هذا اجمع العلماء المعاصرون له والمتاخرون عنه على علمه وفضله حتى المنكرون منهم على الصوفية والتصوف ولم يكفره بهذا الكلام احد منهم فليسع التجانيين ما وسع السيد الالوسي اه **مؤلف**

وصدر منهم في المنام واليقظة وحدثوا به وحدث الناس عنهم وتمنى ان تقع له كثير منهم حتى ان ابا الحسن الشاذلي الذي اجمع اهل الفضل على فضله وولايته قال في حزبه الكبير الذي يقال عنه فيه انه لم يؤلفوا الا عن اذن النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه في مخاطبة الحق وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة فلولا تحققه بوقوع هذه المكالمة ماسالها وقد وقعت لاهل الشطحات منهم ولغيرهم وقد قال الحق لابن حنبل رضى الله عنه لم ختام المائة ختمة من القرءان التي قراها عليه مناها طبق ما حدثوا عنه بذلك يا احمد افضل ما يتغرب به الى المتغربون كلامي قال يارب بفهم وبغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وهذا الكلام وان كان يصلح للمنتقد ان يستدل به على افضلية تلاوته على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فنحن لا ننكر ذلك وانما قلنا ولازلنا نقول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة افضل له في السلوك من التلاوة المصحفة والمحرفة والخالية عن ءادابها حسبما تقدم لنا وياتي نعم هذه المقالة التي خوطب بها الامام احمد رضي الله عنه من كلام الرب له فاطلاق الكلام عليها مما يؤيد وقوع المكالمة للاولياء مناما واذا رءا العبيد ربه في المنام واخبر عن رؤياه وقال كلمني ربي فلا شيء عليه إن كان صادقا في رؤياه باضافة ما اخبر به من كلام الحق له ولا معنى لتكذيب المخبر عن نفسه بما رءا اول ذلك عنه اولم يؤول لان كلا الله غير محصور في القراءن ولا في بقية الكتب المترلة لان القديم لايحصر في شيء وقد اجمعت الامة على ان الحق سبحانه متكلم وجملة قولهم هو متكلم في قوة هو مكلم غيره على الدوام ولم يقل احد ممن قال بانقطاع الوحي بعد المعصوم بانقطاع كلام الحق سبحانه كما ان العقيدة السنية في كون الحق تعالى يكلم عباده يوم القيامة وفي الجنة ليس بينه وبينهم حجاب تقضي بالايمان بانه سبحانه مكلم عباده في الدفيا كما يكلمهم في الاخرة وتعالى ان يكلم الانبياء قيد حياتهم بل وقبلها فيسكت بعد ذلك ثم يتكلم في الاخرة فان السكوت دليل على الحدوث والحق متكلم على الدوام وليست المكالمة الواقعة لاهل الله الموجودة في كتب القوم بكثرة من قبيل الوحي بعد ذهاب النبوة وانما هي من قبيل الكلام الذي لازال الحق متصفا به مابقي للدوام دوام فادعاء انقطاعه يفضي بوصفه

بالحدوث وتعالى المولى عن ذلك وقد علمت ان القران وسائر الكتب المنزلة والاحاديث القدسية كل ذلك من كلام الحق فلا جرم اذا كانت صلاة الفاتح من هذا الباب المفتوح بمكالمة الحق للخلق وهو امر غير مستحيل ولا يلزم في اعتقاد كونها من كلام الله نقص في جانب الحق تعالى ولم يدع احد انها من قبيل الوحي الواقع للانبياء وانما هي من قبيل الالهام الوارد على الاولياء ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اوقال سانزل مثل ما انزل الله فلاجرم ان من لم يفتر عليه كذبا ولم يقل ما قاله المفتري عليه داخل في قضية ان يك كاذبا فعليه كذبه وانما الدرك على مكذبه اذا كان صادقا وهو الواقع فيما يدعيه العارف بقضية صلاة الفاتح من كونها من كلام الله ولم يدع انها لفظ قرءان فان القرءان من كلام الله وليس كلام الله محصورا فيه خلافا لما صرح به الجهول ابن باديس فيما سياتي مردودا على وجهه واما قول هذا البغيض في الجريدة للسؤال في عرضه لادعايهم بانه لايترتب عليها ثوابها الا لمن اعتقد ذلك فهو مع ركاكة التركيب يجاب بان خواص الاذكار لاينكرها الا جاهل غريق في بحر الجهالة الضالة لاجماع علماء الاسرار على ان الاسرار منوطة بالاذكار وعدم انتفاع المنكرين بها لا يضر ثبوتها لغيرهم في الوجود بوجدان لا تداخلهم في ذلك شك بشروط مقررة لابد من مراعاتها وعليه فاشتراط تحصيل ثواب صلاة الفاتح باعتقاد كونها من كلام الله على من اراده لم ينافِ ركنا من اركان الدين ولا خالف قاعدة من قواعد الدين حتى يلتفت المنصف الى قول هذا المنتقد على معتقد ذلك من المريدين وقد فاته المقصود من مقصد النية في تلاوتها بعدم فهمه وقلة علمه والا لما تعرض باعتراض في طي كلامه على هذه المسئلة التي قلما ادرك معناها خواص هذه الطريقة المحمدية التجانية فضلا عن غيرهم من المتطفلين على المريدين فيها وها انا اتطوع لبيان ذلك ليرى المنصف ما عليه هذا المقصد بالنظر الاسد فيتحقق بكون المنتقد ضالا عن رشده في العثور على الضالة المنشودة لغيره في قربه وبعده والله الموفق .

معنى كون صلاة الفاتح من كلام الله القديم واعتقاد ذلك

اعلم ان ثواب الفاتح لما اغلق المنوط بها له ثلاث مراتب مرتبة العامة ومرتبة الخاصة ومرتبة خاصة الخاصة من ذاكريها يشترط في الاحراز عليه الاذن الخاص ممن له الاذن في الاذن فيها واعتقاد انها خرجت من حضرة الغيب على ما هي عليه من خلوها حتى من السلام المطلوب اقتران الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم به ولا شك ان جميع الخواص عند الخواص لا يحصل عليها الا من كان من اهلها بتصديق المخبر بها والعمل بمقتضاها وليس على من لم يصدق بذلك شيء سوى الحرمان من الحصول على مزيتها وفضلها اذا لم يضف لحرمانه سوء نكرانه والا باء بما باء به اهل الانكار مما هو مشهور في كلام اهل الله وقانا الله شره ولا علم هنا للسائل بالشرط الثاني الذي هو الاذن المشار له والا لزاده تعسف استنكاف واستنكار او بقي واقفا في موقف المتردد اقبالا وادبار فانه لا يخفى علي بصير ان السر في الاذن والنور يسري بالاجازة للمجاز من حضرة الاحسان ولا ينكر الانتفاع به الا غبي من جنس الحيوان في نوع الانسان ولذلك ساغ طلب الاجازة من ذوي المفازة بها فارتبط حملهم باهلها

ولا اعتداد بمن لم يدر ما اشتملت عليه من سرها الساري لحائزها

وقد قالوا ما وجدنا الاسرار الا في الاذكار ولا سر الا بتلقين برغم ذوي الانكار ثم نقول ان صلاة الفاتح من جملة الصيغ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من حضرة الغيب كرامة لصاحبها البكري رضي الله عنه وليست من تاليفه ولا من تاليف غيره فهي من صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فتاليها ان اراد تحصيل فضلها الخاص بعد الاذن له فيها ينوي بها صلاة الله القديمة على نبيه صلى الله عليه وسلم في الازل فقد صلى بها الحق تعالى على نبيه في حضرة القدس فيكون تاليها هنا كالحامد لله بحمده القديم بجعل ال في الحمد لله للعهد الذي يقول به المرسى رضي الله عنه لما ساله ابن النحاس وقال له اي معهود تدل عليه فقال لما علم الحق سبحانه عجز خلقه عن حمده حمد نفسه بنفسه في سابق ازله فقال الحمد لله

رب العالمين فكانه يقول احمدوني بالحمد الذي حمدت به نفسي فقال اشهد بالله يا سيدي انها لمهدية وكان المصلي بهذه الصلاة الفاتحية في نيته معترف بالعجز عن اداء حقه بصلاته عليه فطلب من الحق ان يصلي عليه بصلاته القديمة فيقول تابعا لنيته اللهم اني اتوجه اليك بتلاوة صلاة الفاتح لما اغلق التي هي من كلامك القديم على صاحب الخلق العظيم ذقون مصدقا لقولك وممتثلا لقولك ان الله وملائكته يصلون على النبيء يايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقدارها العظيم فقد كتبناها برمتها في هذا الكتاب عملا بمقتضى ماورد في حديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب وسعيا في تلاوتها بلسان المطالع هنا قاصدا بذلك نفع عباد الله والخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وتبكيتا لمن حرمه الله من فضلها ليسد عينيه عند الوصول اليها ولا يتلفظ بها لانه ليس من اهلها مثل البغيض ابن باديس ومن على شاكلته من المبغضين في الجناب المحمدي والمعرضين عن الصلاة عليه التي قيل فيها هي الصلاة الوسطى في احد تفاسير قول الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فليقم بخيله ورجله في الاعتراض على مثل هذا فانه لا يجد من يصغى اليه ممن جبلهم الله على الانصاف وسياتي في الابحاث بعد هذا بحول الله مايكبه ويبكيه ردا عليه فيما يقوله ويحكيه والله حسيبه في تكفير التجانيين وتضليلهم بما هو راجع عليه في التكفير والتضليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

البحث الثالث منوط بما نسبه البغيض ابن باديس للتجانيين من ادعائهم ان صلاة الفاتح علمها النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الطريقة ولم يعلمها لغيره

كل من سمع من هذا البغيض الحقود هذه الفرية التي افتراها على التجانيين يتحقق بتحامله بالباطل وتقوله على الناس مالم يقولوه وان مقاله زور وبهتان وكذب على الله لم يقل به احد من اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية لا من شيخها ولا من مريديها كيف والشيخ رضي الله عنه نص على انها خرجت من حضرة الغيب

لطالبها ففي جواهر المعاني ما نصه ثم قال الشيخ رضي الله عنه واخبرني صلى الله عليه وسلم انها لم تكن من تاليف البكري اي صلاة الفاتح لما اغلق الخ ولكنه توجه الى الله مدة طويلة ان يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم اجاب الله دعوته فاتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور وقال في محل ءاخر قبل هذا تقلا على سيدنا الشيخ الله رضي عنه عن وردة الجيوب ما نصه وذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا رضي الله عنه الخ فقد تبين لك كذب السائل فيما تقوله على التجاني ومريديه من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمها لغيره مع اعتراف الشيخ بان صاحبها هو القطب البكري رضي الله عنه فلم يبق التفات بوجه لهذه الفرية الملعون متقولها عليه وقد جرى في هذا على عادته من الاختلاق والافتراء على الله فهو مطالب بان يبين في اي مؤلف ذكرها الشيخ التجاني رضي الله عنه ومن نقلها عنه من المؤلفين في هذه الطريقة المثلى التي لا زال هذا البغيض الحسود يشوه بسمعتها مع اقران السوء امثاله الذين يفترون على الله الكذب وياليتهم لو كانوا يعلمون ولقد تعجبا من جراته في اختلاقاته التي يختلقها ولم يخش فضيحته بين من يعتمدون عليه في نشر الاخبار ويشهم البغض في اهل الله ءاناء الليل واطراف النهار ولقد عرف الخاصة من اهل الفضل في قطره ما هو عليه من سوء العقيدة والسيرة الغير الحميدة فاجتنبوه وصار الشعور بدسائسه يسري في عامتهم ولم يبق له محل يذكر فيه بخير ونعوذ بالله من جهل يدعي صاحبه العلم ومن بلادة يدعي صاحبها الفهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

المبحث الرابع في قول البغيض ابن باديس ان التجانيين يدعون ان مؤسس هذه الطريقة التجانية افضل الاولياء

لقد صدق هنا فيما نقله من تفضيل التجانيين لشيخهم على سائر الشيوخ الاولياء ولم يكن الصدق عادة له ولكن قد يصدق الكذوب وما قالوه في حق شيخهم هو متعين عليهم لتتم الرابطة ويحصل المراد بحسن الاعتقاد وهذا امر

مشروط في طريق القوم الصوفية ومن اكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده فانهم نصوا على انه يتعين على المريد ان لا يشارك في محبة شيخه غيره من الشيوخ ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه ويتامل ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من ساوى رتبة نبيه صلى الله عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيئين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على انه يموت كافرا الا ان تتداركه عناية ربانية بسبق محبة الاهية وفي الرائية الشريشية التي عليها المدار في التسليك

ولا تقد من قبل اعتقادك انه　　　مرب ولا اولى بها منه في الدهر

فان رقيب الالتفات لغيره　　　يقول لمحبوب السراية لاتسري

وهذا امر غير خاص بالتجانيين كما هو معروف فالاعتراض به على التجانيين تبعا للاغراض الشخصية مردود على البغيض لهم من سائر الوجوه وربما نتعرض للزيادة في هذا الموضوع فيما سياتي لنا بحول الله من تتبع اجوبته المردودة على وجهه .

المبحث الخامس منوط بقول البغيض ابن باديس الطاعن فيما يدعيه التجانيون من ان من انتسب الى تلك الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب وتغفر ذنوبه الصغار والكبار حتى التبعات وانتقاده لذلك والرد عليه

ليس من العجب ان يسوق الحق لهذه الطريقة المحمدية التجانية من سبق في علمه ان يغفر جميع ذنوبه ويقضى عنه التبعات ويدخله الجنة بلا حساب ولا عقاب فضلا منه ولو بلا عمل عملوه والله ذو الفضل العظيم فان الاعمال الصالحة التي منها قيامهم على ساق الجد في اداء المفروضات على اتم وجه واجتناب المنهيات بقدر الامكان وشدة تعلقهم بحبل الحب في الجناب المحمدي في الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع ملازمة عدد لا يستهان به من الاستغفار وذكر الهيللة وهي افضل وجوه الذكر وغير ذلك من نوافل الخير لا ينبغي الاعتماد عليها في حق من ضمنت لهم السعادة الابدية وهم من اهل هذه الطريقة الذين حذرهم الشيخ فيها من الامن من مكر

الله فان الفضل بيد الله وعليه الاعتماد في ذلك كله كما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بمحض فضله ورحمته غير ان الحق يسبحانه خلق الخلق كلهم وخلق الجنة وجعلها مثوى قوم وعدهم بها وخلق النار وجعلها لاخرين وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وكل يعمل على شاكلته وقد ورد مامن نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة او النار فقال القوم يارسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل مسير لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فانه ميسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فانه ميسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فدخول الجنة بفضل الله وعد الحق به اهلها وجعل لهم امارات من التصديق وما ذكر معه وهذا جعل للعسرى ولا تحجير عليه في شيء لا يسئل عما يفعل ولو بلا حساب (١) ولا عقاب وقضاء التباعات عمن سبقت له السعادة

---

(١) ثبت في الصحيحين حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب وان عكاشة رضي الله عنه منهم وتلقى الحديث علماء الاسلام بالقبول ولم يروه معارضا لعقيدة الحساب فان عمومات القرآن تخصص بالسنة . وقد قال الله تعالى بعد محرمات النكاح من سورة النساء : واحل لكم ما وراء ذلكم ولكن هذا العموم مخصوص بالمراة على عمتها وخالتها لثبوت ذلك بالنسبة الصحيحة ولم يرد العلماء هذا الحديث بشبهة مخالفته لظاهر الآية ومثله كثير

وقد اخرج الحافظ ابن كثير في تفسير اية : كنتم خير امة اخرجت للناس حديث السبعين الفا من طرق شتى وفي بعض روايات الحديث : مع كل الف سبعون الفا .. وثلاث حاثيات من حثيات ربي عز وجل وقال بعد تخريج الحديث وهذا اسناد جيد واخرج مثله من طريق آخر وقال بعده : وهذا ايضا اسناد حسن . راجع تفصيل ذلك في تفسير هذه الآية فليس في اخبار الشيخ رضي الله عنه بان اصحابه من اهل هذه المزية الا تعيين انهم داخلون في هذه الحثيات فكشفه هذا لا ينا كده الشرع وعقيدته الصحيحة وليس في هذا تجرئة لاصحابه على معصية الله فان هذه المنقبة لهم بشرط الاستقامة وعدم امن مكر الله عز وجل

واما قضاء التباعات عنهم فلا ينقصه شيء من نصوص الشريعة وعقيدة السلف فان مذهب اهل السنة والجماعة ان كل ذنب ما عدا الشرك في مشيئة الله تعالى لقوله

وسابق السعادة يسوق اناسا لهذه الطريقة المحمدية التجانية والصارف الالاهي يصرف عنها من ليس من اهلها واهلها ولله الحمد ممن يشهد لهم اهل الايمان الراسخ به واهل العمل الصالح به فهم على اداء ما افترضه الحق عليهم على اقدام الجد قايمون وعلى فضل الله بمحبة الرسول وضمان السعادة لهم معتمدون خلافا لمن ساءوا الظن فيهم واخبر عنهم بماهم برءاءمنه ممن يصدون عن سبيل الله وما على من لم يعرف ماهم عليه الا ان يخالطهم ويختبر اعتقادهم بالامتزاج معهم من غير اشعارهم باختباره لهم ويدخل زواياهم فيرى ما هم مشتغلون به فلا يسعه الا ان يشهد لهم بما قلناه عنهم ويتحقق بان ماقاله البغيض انما هو من سوء نيته وخبث طويته فيشهد بانه حسود لهم حقود عليهم من غير موجب لذلك بل هو ممن قيل فيهم

فلا سبيل الى مرضاة ذي غضب — من غير ذنب ولا يدرى له سبب

فادخال الله من شاء للجنة بلا حساب ولا عقاب راجع لفضله والفضل بيد الله يوتيه من يشاء فلا حرج عليه اذا غفر ذنوب التجانيين ولو ملات الكون او ادى عنهم التباعات باسرها ولم يكشف عنهم ستار الصون ومن قال بالتحجير فما عليه الا ان يصر على ماهو عليه من النكير والله حسيبه ولقد تذكرت هنا قول بعض العارفين وقد احسن في الترهيب وهو

تعالى : ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله : ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ذكر الحافظ المنذري في مبحث الترغيب في الوقوف بعرفة والمزدلفة وفضل يوم عرفة حديث غفران الله لاهل عرفة ذنوبهم حتى ظلم بعضهم بعضا بارضاء الله الظالم ثم قال ما نصه : وهذا الحديث له شواهد كثيرة وقد ذكرناها في كتاب البعث فان صح بشواهده ففيه الحجة وان لم يصح فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك انتهى فانظر الى هذا الامام المحدث المجمع على علمه وفضله كيف جعل غفران المظالم مشمولا للاية الشريفة وفي حديث اخرجه ابن ماجة من طريق ابي امامة ان الله يغفر لشهيد البحر الذنوب والدين فاخبار الشيخ رضي الله عنه ان الله ضمن عن اصحابه التبعات اخبار عن كشف شهد له لا تعارضه النصوص وعقيدة السلف كما قلنا بل يتفق معهما تمام الاتفاق وليس فيه تجرئة لاصحابه على المعاصي ابضا لما علمت من ان هذا مشروط بالاستقامة وعدم الامن من مكر الله تعالى

بفرد خطيئة وبفرد ذنب　　من الجنات اخرجت البرايا
فكيف وانت تطمع في دخول　　اليها بالالوف من الخطايا

فقلت محسنا الظن في الله

بفضل الله اطمع في دخولي　　لجنات واحظى بالمزايا
واني ان املات الكون ذنبا　　فعندي شافع خير البرايا

وليس من باب الغرور ولا من ينب الاعتماد على الاعمال وانما هو من باب التعلق بفضل الله الذي يقول فيه الرسول عليه السلام والذي نفس محمد بيده لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بمحض فضله ورحمته والله ذو الفضل العظيم وسياتي عند جوابه الخامس ما تقربه عين المحب في هذه الطريقة وان اهلها يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب بحول الله من غير امن من مكر الله والله خير الماكرين

المبحث السادس منوط بقول البغيض ابن باديس في اختصار السؤال

فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء

يقال عليه ان اردت ايها السائل ان تكون مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاندمج في زمرة اهل هذه الطريقة فاهلها على هدى من ربهم يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه سلكوا على الطريقة المثلى وتمسكوا بحبل الشريعة الغراء ولهم عند رسول الله اليد البيضاء فضمن لهم في مبشرات رءاها شيخهم وتحققوا بها في اسرارهم باطمئنان نفوس ولا عليك ايها السائل ان كنت محبا لهم فيما يشيعه حسادهم الذين ابتلاهم الله بالنكير على غير منكر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدوو فقد بذلت لك النصح من غير معرفة بك والله يشهد اني لك من الناصحين واذ فرغنا من تتبع التلخيص الذي صدر به البغيض ابن باديس اجوبته من غير سؤاله عنها نرجع لما نحن بصدده من البحث معه فيما اورده من الايرادات التي يقال في مثلها اسمع جعجعة ولا ارى طحنا واسمع شقاشق وما

فيها ممن وقد صدحت القريحة هنا بابيات في تبكيت البغيض واحزابه ممن على
فكرته في الاستعدادات التي لم يزل يتلون فيها تلون الحربا في اجازة اشارة واطنابه نصها

ماذا جرى فافاض دمعك الجاري ٭ وقد عهدتك قبل خير صبار
امن تقلب حال الدهر اذا ظهرت ٭ مناكر اهلها هم اهل انكار
يرمون اهل الهدى بكل منقصة ٭ لا سيما من غدا رفيع مقدار
فيهتكون له سترا وحرمته ٭ لم يتهتكها سوى عمى وفجار
وما رعوا ذمة في المومنين وقد ٭ ذموهم وهم من شر الاشرار
والشر يزداد في ذويه ان سكتت ٭ عنهم ذوو الخير عنهم دون اعذار
لذاك قمت لاهل الله منتصرا ٭ اخذت ثارهم بكل بتار
ارغمت انف ابن باديس وكل بغى ٭ ببغيه لم يخف من سطوة الباري
لم يال جهدا ولا كجهد معتسف ٭ في كشف عورات سادات واخيار
عادى التجاني في سلوكه بهدى ٭ طريقة الشكر في جهر واسرار
كان انكاره عليه كان لما ٭ رءاه قام به من خير اذكار
نعم رءا صحبه في الناس في نعم ٭ فجار فيهم على المجير والجار
وخاب سعيا فكاد الغم يقتله ٭ بل مات ميتة سوء بين اغمار
قد كان يرضعهم لبان جائحة ٭ بها رضوا فغدوا في السخط والعار
واستحسنوا منه انكارا به خسروا ٭ دنيا واخرى على تشويش الافكار
اذا ما يضرهم لو انهم تركوا ٭ اهل الطريق الذي ضاءت بانوار
قام البغيض ابن باديس ليطفئها ٭ والله فيها اتم النور للسارى
ءاداهم بسباب ماله سبب ٭ سوى محبتهم لخير مختار
خير الانام الذي اختاروا صلاتهم ٭ عليه اذا جمعت جميع الاسرار
ولم يكن لابن باديس البغيض يرى ٭ حب لخير الورى من بين الابرار
كانه قائم فيما اضر به ٭ من جهم للنبي بالاخذ بالثار
فكان شر بغيض للنبي ولمن ٭ عليه صلوا فنالوا خير اوطار

والمبغضون وهم شر الانام به • قد اقتدوا يحملون كل اوزار
وقد تركت انتقاداتي التي بهم • تليق مما به تزول اكداري
وهم كلاب يقال من يعاندهم • زادوا نباحا باقبال وادبار
والناس قد انشدوا بيتا اضمنه • هنا ليزداد حسنا بين اشعاري
لو كل كلب عوى ألقمته حجرا • لاصبح الصخر مثقالا بدينار
حسب البغيض ابن بادس عداوته • لنا وذلك داب صاحب النار
نعوذ بالله من مكر يحيق به • ولم يبالي بما عراه من عار

وهذه قصيدة اخرى في الذب عن جانب اهل الله وارغام المنتقدين عليهم بما ينسبونه اليهم وهم فيما يقولون غير مهتدين ولكنهم من المعتدين وبالاخص شيخ ابن بادس في الطعن في الطريقة المحمدية التجانية ابن مايابي الشنجيطي في تاليفه مشتهى الخارف الجاني ونصها

دعوا السفهاء المعتدين على الطرق • فهم غير منقادين في الناس للحق
ولو انهم قد شاهدوا الحق واضحا • لغطوه بين الخلق في الغرب والشرق
وقالوا رأينا الحق فيما نقوله • وقد قاوموه بالسفاهة والحمق
وقام على رجل زعيمهم الذي • تباعد عن نيل الكرامة بالصدق
وهل لابن مايابي الغبي كرامة • دبها في ذوي العليا يطير الى الافق
ولكنه قد طاش في الناس عقله • بغير جناح طار من بطر الخرق
وعاند حتى في الجلي دليله • لما فيه من جهل وزخرفة النطق
ترامى على الشيخ التجاني من الورا • وبين الورى قد صار منتفخ الشدق
يعض لسانا منه عند بذاءة • اذا ما بدا في حلقة وهو في حنق
يسب التجاني دون ما سب لـه • سوى حسد منه لما نال في الخلق
والشيخ فضل خصه المصطفى به • واخبر عنه بالتحقق في صدق
واعطاه اذنا في تلاوة ورده • ليأذن فيه مبتغي الفتح بالرفق
واطلعه عن فضل ذكر فريدة • حوى كل فضل جل منه رضا الحق

وذاكرها مع ذكره وثوابه • بميزان خير الخلق يوضع بالحق
وناهيك بالعبد الاخير زمانه • باكثاره منها حوى قصب السبق
ومن كان في ميزانه تابعوه لم • يزل في العلى يرقى وفيها لهم يرقي
ومشرحا صدرا به بلغ المنى • وحق له كل التهاني من الخلق
على رغم انف كل منتقد لما • ذكرناه من فضل رويناه بالصدق
ومن لم يصدق ذلك الفضل فهو لم • يكن ابدا من اهله عند ذي حق
وابغض خلق الله لله مجتري • على الاولياء من حيث يبغي ولا يبقي
وهل لابن ما يابي نظير سوى الذي • طغى وبغى او صار بالكبر كالزق
لقد طبع المولى عليه بطابع • به صار في الحرمان في مورط الشنق
ولكن لديه بالشقاء شقاشق • يشق لها عن صدره ايما شق
تعرض للاعراض منتهكا لها • على وفق اغراض لها صار في رق
فكان بها في جانب الشيخ طاعنا • وقد عاد ذاك الطعن منه الى الحلق
ولولا عفافي واجتنابي للبذا • لطوقته اغلى المناطق من نطقي
وما هو الا ثعلب في تروغ • والا ثعبان بسم البذا مسقي

وقصيدة اخرى في الدفاع عن جانب اهل الله ايضا والانتصار للحق الذي انتهك حرمته شيخ ابن باديس العاني ابن ما يابي الشنجيطي الخارف الجاني فهو ممن سبقه للخوض في الفضول فكان وارثه في بغض ذوي الفضل والمحبين في جانب الرسول نصها

ماذا ترى في اناس وحدوا الا واحدا • وذو تعد عليهم قام منتقدا
عضوا على حبل حب المصطفى بنوا • جذوا والاهم المولى خير جدا
فقام ذاك البغيض في وجوههم • من غير ذنب لهم في المومنين بدا
ومبغض لسواه دون ما سبب • لم يرضه منه احسان له ابدا
يرى محاسنه بعين منقصة • ولا ماو له فيما يرى احدا
لاترج ان ترضى المحسود منك ولو • اوليته بالذي اطلت فيه يدا
ان المحسود مع الاحسان منك له • يزداد فيك اذا اكرمته حسدا

مثل الحقود ابن ماياي فما احد • معظم لم يكن عليه قد حقدا
اذى التجاني وهو ليس يعرفه • لما رأى كل ذي فضل له اعتقدا
في مشتهى الخارف الجاني وليس سواه • خارفا حابيا لرشده فقدا
اعماه حب الظهور وهو في عمه • حتى ارتدى في ردى عليه قد وردا
على التجاني سطا بما تقوله • عليه مع فئة لا يعرفون هدى
كادوا بكيدهم مكرا جليا وقد • كادوا يكونوا عليه كلهم لبدا
اقام في مشتهاه سوق متجر • بالسوء يباع فيه الزور والفندا
كم بائع دينه فيما اشتهاه له • من اكل لحم سراة سادة شهدا
ولن يزال ابن ما يايي يسوق لهم • من المخازي التي في مهدها فعدا
وفي مراسح لهو في هواه هوى • من بينهم يظهر الالعاب مرتعدا
قد فاق شيطانه ابليس بينهم • فيضحك السفهاء ويبكت الرشدا
يضلل الناس وهو الضال دونهم • قد ظل في ظلمة لا يختشي احدا
يكفر المومنين في تقوله • كفرا عليهم بما عليهم حقدا
كانه قام عن ثار لياخذه • منهم وقد مات حتف انفه كمدا
في قلبه ناره عليهم اشتعلت • ونفسه اشتغلت بالمكر ابن غدا
تبا لجلف من الاغمار ذاع له • صيت به عمر قد شاع سدى
وافرغ الزور والبهتان في سفه • في مشتهاه الذي من اجله طردا
في وجهه سدت الابواب وانفتحت • في جنبه باب خبث فيه قد شهدا
لولا المروءة ابدينا فواحشه • لكن لها منعتنا ان نمد يدا
وقد تركنا هجاءه وحق لنا الـ • ـاعراض عما من البذاء منه بدا
كفاه ما هو لاقيه وما احد • كافاه حتى قطع كفه قددا

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

معضلة لادواء لها من اهلها

قد ابتلى الحق سبحانه جل اصحاب الاهواء بداء لادواء له بين الناس وهوحب

المحمدة بما لم يفعلوا او المباهات بما فعلوا مما يرضي الخلق ولو اوقعهم في سخط الخالق خصوصا من كان منهم حصلت له حصة من العلوم الالية ولو كانت فيها بضاعته مزجاة فيتظاهر بالتفوق على الاقران وربما ادعى الاجتهاد وانه فريد العصر والاوان سيما اذا وجد من يزيد في غروره بمدحه ممن هم في رتبة العامة بل ممن هم عليه وعلى غيره البلية الطامة مثل البغيض ابن باديس الذي ظن انه قد خلاله الجو فطار في الهوي في طلب العلو فاغتر به، تظاهر بنفسه فيه في مدحها بغلو فمن كان بهذه الصفة واشير اليه بين العوام بالمعرفة لم يقنع الابان يكون مقصودا بتوجيه الاسيلة اليه ليجيب عنها بما ظهر له ولو اداه الى التحليل الحرام وتحريم الحلال وتكفير المسلمين وتضليل الهداة المتقين كما يفعل البغيض ابن باديس ولربما انتحل اسيلة واجوبة ليشفي غليله من ثلب اعراض لنيل اغراض وماهو من الضلال والكفر ببعيد وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتحرون غاية التحري في الفتوى بما علموه يتسارعون اليها حتى يتعين عليهم الجواب بالصواب خشية كتمان العلم بما لايداخلهم فيه ارتياب فقد بسط القول في احياء علوم الدين في علامات علماء الاخرة حتى قال ومنها ان لايكون مسارعا الى الفتيا بل يكون متوقفا محترزا مهما وجد الى الخلاص سبيلا الى ان قال كان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد امور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي في كل مايستفتونه لمجنون الى ان قال وكانوا يعدون الاشداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام ومر علي وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما برجل يتكلم على الناس فقالا هذا يقول للناس اعرفوني وقال بعضهم العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكانما يقلع ضرسه وكان ابن عمر يقول تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون عليه الى جهنم وقال ابو حفص النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من اين اجبت الى ان قال عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم احد يسئل عن حديث او فتيا الا ودان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ

بحركات المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الاخر الى الاخر حتى تعود الى الاول الى اخر ما ذكره مما يقضي على الموفق الرشيد من العلماء المحققين بالهروب من الفتيا بخلاف ما عليه احوال المتصدرين بانفسهم في مناصب العلماء الجلة في هذا الوقت والله اعلم بما هم عليه من سوء اعتقاد وخبث طوية مع جهل فادح الا قليلا منهم ممن اصلح الله نيته ونور سريرته واحيى نفسه بحب اهل الله فالهمها فجورها وتقواها اما من كان من ابالسة الوقت الساعين لانفسهم ولغيرهم في الوقوع في المقت فهم يتسارعون للفتيا بغير علم حقاني فجهلوا وجهلوا وضلوا واضلوا ويستحلون من الاسئلة ما يوافق اغراضهم ليتوصلوا لهتك اعراض المومنين مثل ما وقع من البغيض ابن باديس فهو يهرف بما لا يعرف ويغرف من بحر الجهالة ما يغرف ولا ينصف وقد مسح الشيطان على وجهه فقال هذا وجه لا يفلح ابدا فلذلك سولت له نفسه بهذه الاجوبة مع ما علقه عليها مما شفى به غليله من سب القطب التجاني رضي الله عنه وسب اصحابه وتضليلهم وتكفيرهم فكيف لا نسبه ونضلله ونكفره والبادي اظلم والى الله نبرا من الكفريات التي نسبها الى هذه الطريقة المحمدية التجانية على مبلغ علمه ومقتضى فهمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحيث فرغنا من اجوبتنا عما ادعاه هذا البغيض من الزور والبهتان في تلخيصه للسؤال الذي ورد على العلامة الحجوجي من البابا من بعض الاعيان نرجع للتعليق على ما سود به صحيفته من اجوبته على هذا التلخيص التي لم يقصر فيها في جانب اهل الله من التنقيص متتبعا اجوبته واحدا واحدا والله الموفق للصواب

التعليق على جواب البغيض ابن باديس الاول مما لخصه من السؤال

لقد ذكر البغيض في هذا الجواب ما اخطا فيه طريق الصواب بما يتبين للناظر المنصف بما هو فيه متعصب متعسف وقد جال وحده في هذا المجال معتمدا على معرفة الحق بالرجال ولم يعرف الرجال بالحق ونقل عنهم ما يؤيد دعاويه المريضة ورام بذلك الاستيلاء على القلوب المريضة ولا اعجب اكثر من اعجابي من حرمانه

من التلفظ بالترحم على السلف وبالترضي عنهم حتى با صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وانما اتى بصورة رح بالنحت من الترحم وبصورة ض من الترضي وبحرف ص بالنحت من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولسانه في السب والغيبة طويل وفي ذكر السلف الصالح بالخير قصير فلنضرب عن هذا صفحا ولنرجع الى التعليق على ما جاء به من الهذيان فنفصح فيه بالحق على اتم بيان قوله ان القرءان كلام الله وصلاة الفاتح من كلام المخلوق ومن اعتقد ان كلام المخلوق افضل من كلام الخالق فقد كفر الخ لقد اعتاد هذا الجهول القول بتكفير المومنين بما يتسارع اليه فهمه السقيم ولم تكن فيه قابلية للتفهم ليومن بئاية فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وفوق كل ذي علم عليم اما اولا فان صلاة الفاتح لما اغلق لا يقول فيها الشيخ انها من تاليف مخلوق حتى يقال فضل كلام المخلوق على كلام الخالق وقد استدللنا فيما تقدم على كون اعتقاد صلاة الفاتح من كلام الله لايضر ومكالمة الاولياء من الحق حق وان كانت ناقصة عن درجة المعصوم بحسن الظن فيما لايصادم قاعدة من قواعد الدين فيحمل على تصديق المخبر بما اخبره الحق به في سره او اخبره المعصوم به يقظة عند من يصدق بوقوعها اومناما وهب انه لايقول بها بعض البقهاء فكثير من العارفين يقولون بالرؤية اليقظية لمن لايشتبه عليه الامر والاعتراض على من قلد المصححين لوقوعها من التعسف بمكان في حمل الناس على اختياره بخلاف ماقاله معارضوهم سواء كان قولهم مؤيدا عندهم ببرهان اولم يؤيده فمكانتهم من العلم والعرءان تقضي بالتسليم لهم فيما قالوه لاسيما ممن اشتهرت جلالته وجلت في العلم والعمل مكانته الاترى الى قول ابن وفا رضي عنه

سمعت الله في سري يقول انا في الملك وحدي لازول
وحيث الكل مني لاقبيح وقبح القبح من حيثي جميل

وقد انشدهما العلامة الامير في حاشيته على شرح الجوهرة في الكلام فهل ما اخبر به من قول الحق له في سره غير كلام وهو يصرح بانه سمع ذلك من الله ومثل هذا كثير ممن لايتجر مومن على هضم جنابهم برميهم بالتضليل والتكفير

على ان الشيخ التجاني رضي الله عنه لم يقل بافضلية جوهر لفظ صلاة الفاتح لما اغلق على جوهر لفظ القرءان الكريم الذي هو اكمل من كل ما انزل على الانبيا فضلا عما الهمه الاولياء وقد تقدم لنا سابقا قول الشيخ التجاني رضي الله عنه اما تفضيل القرءان على جميع الكلام من الاذكار والصلاة علا النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فامر اوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع واصوله شهدت به الاثار الصحيحة الى اخر كلامه المتقدم ولا نظن احدا من المؤمنين من يخالف في هذه العقيدة فان كلام الله لايوزن بغيره من ساير الوجوه فالبغيض ابن باديس يتقول على التجانيين مالم يقله احد منهم ومابناه على تقوله بالتكفير فانما هو راجع عليه لانه هو الذي قد تقوله عليهم مع امثاله المبغضين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقوله واما اذاكانت الافضلية في النفع فان الادلة النظرية والاثرية قاضية بافضلية القرءان على جميع الاذكار وهو مذهب الايمة من الشلف والخلق لخ فهذا الكلام من هذا البغيض اغلوطة حمله عليها وقوفه مع فهمه السقيم اما اولا فانه اراد ان يقول فان الادلة قاضية بافضلية قراءة القرءان على قراءة جميع الاذكار حسبما يدل عليه مانقلهعن السلف والخلف فيزعمه ولنا في ذلك كلمة في بيان الحق الذي لاغبار عليه فيما ياتي بحول الله لاكنه لايعقلما يقول فجعل الافضلية لجوهر القرءان على جوهر لفظ الصلاة الفريدة وهوقولنا ايضا الذي ندين الله به ولم يبق الاالتفاضل بين ذوي المراتب الاربعة التي ءاخرها لمن وردت تلك الاحاديث في زجره على قراءته فان هذا هو الذي يقول الشيخ رضي الله عنه بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا كانت بصلاة الفاتح اوبغيرها افضل في حقه من تلاوة القرءان طبق التفصيل الذي نقلناه عنه وهو واضح عند من راجعه ولم يقلد من اخبره عنه بحق او باطل ويحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل ولوكره المجرمون وقدجرت على لساننا هنا هذه الابيات ولاباس بذكرها لكونها من قبيل التحصيل الذي عليه التعريل

ابعد ما الشيخ ابدى الحق تبطله ... والحق حق ولو اصبحت تجهله

اعد لها نظرات منك صادقة ... لعل نفسك ان تنصف فتقبله

فالشيخ ما قد تعدى في جواهره فيما يفضله مما يفصله
قد قال افضل ما يتلوه عارف ما يتلو قرءان عظيم صار يحمله
لا شيء افضل منه في الثواب يرى مادام تال بما حواه يعمله
اما الذي هو لا يدري وصار على العصيان مجتريا مما يسجله
له الصلاة على النبي افضل من تلاوة لقرءان قد يحصله
دع عنك ويحك ان جهلت مقصده فلا تكن فيه عن جهل تجهله
راجع بنفسك ما جاء النبي به في حق قارئه ان كنت تعقله

قوله قال سفيان الثوري رح سمعنا ان قراءة القرءان افضل من الذكر قلنا هذا السماع مجمل ولو فصله كما فصل الشيخ التجاني رضي الله عنه في التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين العاصي بتلاوة القرءان لما وسع الثوري وغيره الا القول بافضيلة الصلاة من تلاوة العاصي بتلاوة القرءان طبق ما برهنا عليه في الكلام على قول انس ابن مالك رب قاري القرءان والقرءان يلعنه بما يؤيده من كلام السلف والاحاديث النبوية التي جلبناها في هذه العجالة فان ابي البغيض ابن باديس وامثاله الا الاصرار على التضليل والتكفير قلناله كفر من نقل تلك الاحاديث من السلف ولا يهمك ايضا ان تكفر قايلها بعد تكفير راويها وتكفير من سلمها وحسبنا الله ونعم الوكيل من سوء الادب مع الله ومع رسوله ومع ايمة الامة الاعلام الذين نقلنا عنهم تلك الاحاديث المذكورة فيما تقدم وفيما سياتي بحول الله مما فيه تقريع وتخويف لقاري القرءان المتجرىء على المعاصي وما نقله هنا البغيض عن سفيان رحمه الله من قوله رح سمعنا ان قراءة القرءان افضل فنحن قد سمعنا ماسمعه وسمعنا التفصيل عن سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه الذي يؤيده مانقلناه وهو في الحقيقة لايخالف ماسمعه سفيان وعلى فرض ماسمعه يشمل المراتب الاربعة من التالين التي حررها الشيخ التجاني المقال في مقامها فهو مجرد سماع لايصح الاستدلال به في التبديع والتضليل اللذين هما احق بالمبتدع الضال المتجريء على الشيخ بما قال وقوله وقال النووي رح والعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد

من العلماء ان قراءة القرءان افضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار فهذا اعتراف من البغيض بنقله لكلام النووي رضي الله عنه مع ما فيه من الاجمال بان المسئلة خلافية فيما هو الافضل هل قراءة القرءان او الذكر مطلقا ومعلوم بين الاعلام انه لا يتجاسر احد على التضليل والتكفير بالمسائل الخلافية على فرض الاغضاء عن التفضيل الذي تقدم من سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه في غاية التحرير مع ان تحريره هو الذي تظاهرت به الادلة على صحته فمحاولة مخالفته من التعصب والتعسف بمكان على انه لو استدل البغيض بما ورد في الاحاديث من النص على كون قراءة القرءان افضل من غيرها لكفاه بالتبجح بظاهرها مثل قوله صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي تلاوة القرءان وسنده ضعيف ومثل قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرءان عن دعاءي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين واخرجه الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من شغله القرءان عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وقال فيه حسن غريب ولكن لا بد فيه من مراعاة الآداب المنوطة بالتلاوة والتالي لانه اذا لم يعمل به فكانه لم يقرا كما قالت ذلك عائشة رضي الله عنها وفيه كفاية قوله واما زعم من زعم متاولا لتلك الافضلية الباطلة بان صلاة الفاتح خير لعامة الناس من تلاوة القرءان لان ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها اثم والقرءان اذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه اثما لمخالفته لما يتلوه واستدلوا على هذا بقول انس ض الذي تحسبه الناس حديثا رب تال القرءان والقرءان يلعنه فهو زعم باطل لانه مخالف لما قاله ائمة السلف والخلف الى ءاخر ما قاله المردود على وجهه والذي يقوله الشيخ التجاني رضي الله عنه في حق الغير العامل بالقرءان ولم يتادب بآدابه هو ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا افضل له لا خصوص صلاة الفاتح لما اغلق كما ينسبه هذا البغيض للتجانيين او لزاعم من غيرهم وليست الافضلية في حقه لمجرد الثواب المحقق بل هو ايضا وقاية للعبد من الطرد واللعن الذي دل عليه قول انس رضي الله عنه وقد تبجج البغيض هنا بذكر فائدة عظيمة القدر حيث يقول فيما استدلوا به من

قول انس الذي تحبه الناس حديثا ولعمري من اين علم انه ليس بحديث مع ان هذا القول لايكون من قبل الراي وهو من قبيل المرفوع اصطلاحا لان انسا رضي الله عنه صحابي سيما وقد ورد من الاحاديث ماهو بمعناه او يرجع اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كنا لا نجزم برفعه وقد فسر الشيخ مرتضى قول انس بن مالك رضي الله عنه رب قاري، القرءان والقرءان يلعنه بما نقله في الاحياء عن بعض اهل العلم ونصها كما في تاج العروس ممزوجا بالشرح بعد احاديث في الموضوع وقال بعض السلف ان العبد يفتتح سورة من القرءان فتصلي عليه حتى يفرغ منها اي من قراءتها وان العبد يفتتح سورة من القرءان فتلعنه حتى يفرغ منها قراءة فقيل له كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها اي اذا ائتمر بامرها وانتهى عن زجرها صلت عليه والا لعنته نقله صاحب القوت هاكذا وقال بعض العلماء ان العبد ليتلوا القرءان فيلعن نفسه وهو لا يعلم بذلك يقرا الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه او غيره الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم اي من المتصفين بالكذب نقله صاحب القوت هاكذا وفي هذين القولين تفسير لقول انس السابق اه ولا شك انه لا يصح من احد ان يقول ان هذا الوعيد اللاحق لقاري، القرءان من لعنه له او لعن نفسه بما يتلو اذا لم يحل حلال الآية ويحرم حرامها يعد ممن صرح بذلك تزهيدا في القرءان كما فهم البغيض من كلام الشيخ التجاني رضي الله عنه وقد اعتمد صاحب الاحياء على ما نقله من قوت ابي طالب المكي وانعم بهما معا ولم يصدر منهما تعقب لما نقلاه من ذلك وقد اشتمل الاحياء على غالب ما في قوت القلوب المذكور وقد احسن شيخنا الرئيس العلامة سيدي الحاج عبد الكريم بنيس رحمه الله في قوله

احي بالاحياء قلبا   مات من ران الذنوب
فهو قوت الروح حقا   جامع قوت القلوب

وان اطلق لسانه فيها بما اشتملت عليه من ذكر احاديث ضعيفة فهي مع ذلك تاليف نافع ما نسج على منواله مؤلف كما يعترف بذلك كل منصف ولا يحط من

قدرها ما ذكره الحدة فان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال ولو
فرضنا فيها بعض الموضوع ما كان بأحط منزلة من كلام السلف في الترغيب
والترهيب ونحو ذلك فلو نقل فيها من غير نسبته حديثا لكان من اقوال السلف مما
قبل مثله قديما وحديثا والله الموفق قوله ويخالف لمقاصد الشرع من تلاوة القرءان
وذلك من وجوه الخ لاشك ان المقاصد من اعمال القلوب فمن اين اطلع على ما اتى
به من هذه الوجوه التي جعلها من مقاصد الشرع ولكن جراءته على الشرع بوقاحته
قضت عليه بان يقول اكثر من هذا فهو ينسب لمن شاء ما شاء، ولا حول ولا قوة
لا بالله العلي العظيم اما الوجوه التي اشار لها فاولها قال فيه ما نصه ان المذنبين مرضى
القلوب فان القلب هو المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله فكل معصية ياتي بها الانسان هي من فساد في القلب ومرض به والله تعالى قد جعل
دواء امراض القلب تلاوة القرءان يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة
للمومنين فمقصود الشارع من المسلمين ان يتلوه ويتدبروه ويستشفوا بالفاظه
ومعانيه من امراضهم من عيوبهم وذنوبهم وذلك الزعم الباطل يصرف المذنبين
وانا غير مذنب عن تلاوته قد اتينا بهذه المسودة من كلام هذا البغيض باللفظ
ليوقف المطالع لها على ما مزج به الآيتين الشريفتين اللتين استشهد بهما على تقوله
على الشرع من مقصوده فانه اولا قال قد جعل الله تعالى دواء امراض القلب تلاوة
القرءان واستشهد بالاية الاولى على ذلك وليس فيها ما ينبيء صراحة بان مجرد
التلاوة جعلها الله دواء لامراض القلب فهو يكذب على الله فيما نسبه من جعل الله
الدواء في التلاوة وانما اخبر الحق تعالى بانه جاءت من عنده موعظة وهو القرءان
والموعظة لا تحصل الا بالتدبر وهو مطلوبنا لا مجرد مرور اللفظ القرءاني الكريم
على اللسان اللهم الا في حق الاعجمي ومن الحق به فيكون تلاوته مع الترتيل
عبادة يوجر عليها لان ما فعله من الترتيل قيام بالامر به وهو منه اقرب الى التوقير
والاحترام فلا بد من ترتيله الناشي عنه التدبر فلو استشهد الجهول هنا بقوله تعالى

منه اسح ان يكون الامر ورتل القرءان ترتيلا وبقوله اقرءوا ما تيسر منه اسح ان يكون الامر منزلا على جوهر اللفظ الكريم ويصدق امتثاله بتلاوة الفاتحة فقط وتلاوة نحو سورتين ولو من اقصر المفصل اداء للواجب والمسنون في الصلاة ومع كون هذا الواجب والمسنون منه فقليل من يقوم بحق ادائه فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها لتدبره صلى الله عليه وسلم في معانيها كما في الاحياء وفي قوت القلوب لابي طالب المكي عن ابي هريرة قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم فبكى حتى سقط فقراها عشرين مرة كل ذلك يبكي حتى سقط ثم قال في ءاخر ذلك لقد خاب من لم يرحمه الرحمن الرحيم وقد ردد صلى الله عليه وسلم ءايات مرارا لقصد التدبر وتشريعه لكيفية التدبر حالة التلاوة وكم من صحابي وقف عند ءايات مرددا لها ليلا الى ان يطلع الفجر وكان بعضهم يقول كل ءاية لا اتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها ثوابا ولهذا قلنا لا يكون ما ذكره البغيض من شفاء القلب الا بالتفهم ولا يكون ذلك الا من اصحاب المراتب الثلاثة التي ذكرها سيدنا قدس سره دون صاحب المرتبة الرابعة وقد شرط الله عز وجل الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وقال عز وجل انما يتذكر اولوا الالباب قاله الامام الغزالي الا ترى الى قول عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذر القرءان هذرا ان هذا ما قرا القرءان فلو كان مجرد مروره على اللسان ينفع في الاتعاظ به والاستشفاء به ما قالت في حق هذا الرجل انه ما قرا فان قرا بالترتيل بمراعاة بقية شروط التلاوة كما في اصحاب المراتب الثلاثة التي ذكرها الشيخ التجاني رضي الله عنه قلنا تلاوة القرءان افضل له من سائر الاذكار حتى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو المقصود لنا بخلاف ما اشاعه على التجانيين هذا البغيض والله حسيبه فعن ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرا البقرة وءال عمران ارتلهما احب الي من ان اقرا القرءان كله هذرمة وقال ايضا لان اقرا اذا زلزلت والقارعة اتدبرهما احب

الى من اقرا البقرة وءال عمران تهذيرا فالترتيل والتدبر ونحوهما من شروط التلاوة ينتفع العاصي لابمجرد التلاوة وان كنا نعتقد انه مع ذلك لا يخلو من خير في امرار اللفظ الشريف على لسانه بخلاف ما يفهمه الجهول البغيض هنا على انا ايضا لاننكر بل نعترف ان لجملة القرءان العظيم اسرارا عالية وخواص غالية ولسوره وءاياته وحروفه على طريقة البوني والمرجاني وغيرهما مما هو معدود في حيز الطب الروحاني وله تداخل في الطب الجسماني والنفساني كما هو معلوم عند العارفين بتلك المزايا التي لا تكاد يصدق بها البغيض لواخبره العارف بها وتقوم قيامة نكيره عليه في ذلك ولا يقبله بحال ولما تكلم في جواهر المعاني على مراتب التالي للقرءان والتفاضل فيما بينها وتفضيل تلاوة الاخير منها على تلاوة القرءان قال ما نصه فان قلت الثواب المرتب على تلاوة القرءان انما هو للقرءان فقط دون التالي وذلك حاصل في تلاوته حتى من الفاسق قلنا الجواب في هذا الامر يحتمل انه يكتب له من تلاوة القرءان لكن يظهر ابطاله من جهة اخرى وهو عدم عمله بالقرءان فان تلاوة القرءان مع عدم العمل هو المثل الذي ضربه الله تعالى لاهل التوراة فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ومعلوم ان الحمار لا نفع له في حمل الاسفار على ظهره وقوله ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها فيها وقوله سبحانه وتعالى الذين ءاتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولائك يؤمنون به وحق تلاوته هل العمل بما فيه ومن اعرض عنه بعدم العمل فما تلاه حق تلاوته ونقول ايضا ولا ءامن به فهو مطلق مسلم ان لفظ بلا اله الا الله محمد رسول الله واقام الصلاة وءاتى الزكاة الى ءاخر اركان الاسلام وبهذا تعلم ما تقوله على الحق سبحانه هذا الجاهل البغيض في قوله فمقصود الشرع من المسلمين واتى بالآيتين المختص ما نصتا عليه بالمؤمنين ففي الاولى هدى ورحمة للمؤمنين وفي الثانية ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فهو يجهل الفرق بين المؤمنين وبين المسلمين مع ان حديث جبريل الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل جاءكم يعلمكم دينكم بين الاسلام والايمان والاحسان اتم بيان ويتداوله صغار طلبة العلم والبغيض

يزعم انه من اكبر العلماء ولا كنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وقال في الوجه الثاني ما نصه ان القلوب تعتريها الغفلة والقسوة والشكوك والاوهام
والجهالات وقد تتراكم عليها هذه الادران كما تتراكم الاوساخ على المرءاة فتطمسها
وتبطل منفعتها وقد يصيبها القليل منها او من بعضها فلا تسلم القلوب على كل حال
من اصابتها فهي محتاجة دائما وابدا الى صقل وتنظيف بتلاوة القرءان وقد ارشد
النبيء صلى الله عليه وسلم الى هذا فيما رواه البيهقي في الشعب والقرطبي في التذكار
بسنده ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد قالوا يا رسول الله فما جلاؤها قال
تلاوة القرءان فمقصود الشرع من المذنبين ان يتلوا القرءان بجلاء قلوبهم وذلك الزعم
الباطل يصرفهم عنه فهذا الوجه مخدوش بكون التلاوة لا بد فيها من اداء حقها
المطلوب من القاري مراعاته والا فما هو بقاري فان توفرت لديه الشروط كان عند
احد المراتب التي تكون قراءة القرءان افضل من سائر الاذكار والصلاة على النبيء
صلى الله عليه وسلم فاما قارئه المذنب العاصي الذي لم يقراه بشروط تلاوته فهو يزداد
ذنبا على ذنب لكونه يعد كالمستهزي بالقرءان وان لم يقصد الاستهزاء فهو في حكمه
فالمقصود الذي نسبه البغيض للشرع منه متقول على الشرع به والحديث الذي جلبه
هنا زاد فيه في الاحياء وذكر الموت فليس المقصود بذكر الموت ان يقول الموت الموت
بل المقصود الاتعاظ به والعمل وليس المقصود منه اجراءه على اللسان فقط كما هو
واضح في غاية البيان وقد قال في هذا الحديث المحدث العراقي رحمه الله رواه البيهقي
في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد كتم البغيض هنا مرتبته في الضعف
او جهلها قال الشيخ مرتضى رحمه الله عقب ما قاله العراقي وفي المعجم الصغير
للطبراني وجلاؤها الاستغفار يعني بدل قوله وجلاؤها تلاوة القرءان وعلى كل حال
فالتلاوة والاستغفار متساويان في جلائها اذا كانت التلاوة او الاستغفار كما ينبغي من
التالي والمستغفر فان اجراء لفظ القرءان على اللسان واجراء لفظ الاستغفار على
اللسان ليس هو المقصود ففي الاول بشرط العمل به مع تذكار وفي الثاني بشرط
الاقلاع ونفي الاصرار ومع ضعف هذا الحديث والرواية التي فيها وجلاؤها

الاستغفار فنحن لاننكر جلاء القلوب وشفاءها من الكروب بالتلاوة ولكن ممن يتدبر لان الدواء انما ينفع في المحل القابل له اما كون مقصود الشارع من المذنبين ان يتلو القرءان لجلاء قلوبهم كما يقول هذا البغيض مطلقا فتقول منه على الشارع في مقصوده وانما مقصود الشرع هو العمل بما فيه الناتج عن التدبر والترتيل والترتيل وسيلة اليه والتدبر وسيلة للعمل به والعمل به وسيلة لما ذكر من جلاء القلوب كما يعلم هذا من الحث على قراءة القرءان كقوله ورتل القرءان ترتيلا وانما قلنا مقصود الشارع العمل به لانه حجة لك اوعليك كما في الحديث والاحاديث الواردة في الحث على قراءته مقيدة بالاحاديث الحاثة على العمل به ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال اقرا القرءان ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه قال الشيخ مرتضى على قوله ما نهاك عن المعصية وامرك بالطاعة اي مادمت مؤتمرا بامره منتهيا بنهيه وزجره ثم قال فان لم ينهك فلست تقرؤه وفي رواية فلست تبارى لا عراضك عن متابعته لم تظفر بفوائده وعوائده فيعود حجة عليك وخصما فقراءته بدون ذلك لقلقلة لسان بل جار الى النيران اذ من لم ينته بنهيه فقد جعله وراء ظهره ومن جعله خلفه ساقه الى النيران فلا بد لقارئه من الاهتمام بامتثال اوامره ونواهيه وقال صلى الله عليه وسلم ماءامن بالقرءان من استحل محارمه قال الطيبي من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا وانما خص القرءان لعظمته وجلالته وليس في هذا تزهيد في قراءة القرءان وانما فيه الحث على القيام بحقه لان المقصود امتثال اوامره واجتناب نواهيه وقال صاحب القوت والمقصود بالقرءان الائتمار لاوامره والانتهاء عن زواجره اذ حفظ حدوده مفترض مسئول عنه العبد ومعاقب عليه وليس حفظ حروفه فريضة ولا عقاب على العبد اذا لم يحفظ ما وسعه منه ﻫ وبهذا تعلم مافي قول البغيض من ان مقصود الشرع من المسمين ان يتلوه الخ الا انه لمارءامجرد التلاوة لا تنفع وهومقصودنا في حق صاحب المرتبة الرابعة الذي قال الشيخ فيه ان الذكر بل الصلاة على النبي صلى الله وسلم افضل له من هذه التلاوة الخالية من التدبر قال ويتدبره لكن زاد في طنبوره الذي صرح به اولا قوله ويستشفوا بالفاظه وهي زيادة في عهدته في كونها

مقصودة للشرع لمخالفته في ذلك لما قاله العارفون بالقرءان وما انطوى عليه وقد نقل
في الاحياء عن ابن الرماح قاضي بلخ قوله ندمت على استظهاري القرءان لانه
بلغني ان اصحاب القرءان يسئلون عما يسئل عنه الانبياء يوم القيامة وقبله قول ابي سليمان
الداراني الزبانية اسرع الى حملة القرءان الذين يعصون الله عز وجل منهم الى عبدة
الاوثان ثم قال قال بعض العلماء اذا قرا ابن ءادم القرءان ثم خلط ثم عاد فقرا قيل
له مالك ولكلامي ولفظ القوت يقال للعبد اذا تلا القرءان واستقام نظر الله اليه
برحمته فاذا قرا القرءان وخلط ناداه الله عز وجل مالك ولكلامي وانت معرض
عني دع عنك كلامي ان لم تتب الى ه ولا كلام لنا في كونه افضل لغير صاحب هذه
المرتبة وهو محط الكلام كما لا يخفى على ذوي الافهام والله الموفق وقال في الوجه
الثالث ما نصه ان الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرءان بعد تعلمه وذهابه من
الصدور بعد حفظه فيها الخ ان البغيض يتلون في عبارته كيف شاء تلون الحرباء حسب
غرضه لاعن بيان اوتيه ليكون له التفوق في تحقيق الحق ولكن شقاشق اوقعته
في الشقاء في حمله للوارد على ما يوافق هواه او على غير محمله عند العارفين به فما له
يقول هنا في حق المؤول للافضلية بان العاصي اذا تلا القرءان كانت تلاوته عليه اثما
لمخالفته لما يتلوه ولم يتفطن لما اتى به من تخويف من لا يقرا القرءان حتى لا يحفظه
فينساه فيدخل في وعيد ناسي القرءان بعد حفظه وقصر فهمه على نسيان اللفظ
الشريف مع ان حمله عليه لا يصح عليه الاستدلال بالآية في المذهب المالكي قال
العلامة الصاوي لدى قوله تعالى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك اتتك ءاياتنا فنسيتها على قول الجلال المحلي في تفسيره لها نسيتها
تركتها ولم تؤمن بها ما نصه اي فالمراد بالنسيان الاعراض وعدم الايمان بها وليس
المراد حقيقة النسيان ثم قال باللفظ وحينئذ فلا يصح الاستدلال بهذه الآية على ان
من حفظ القرءان ثم نسيه يحشر يوم القيامة اعمى لانه امر اختلف فيه العلماء
فمذهب مالك رضي الله عنه الزايد عما تصح به الصلاة من القرءان مستحب ابتداءا
ودواما فنسيانه مكروه ومذهب الشافعي نسيان كل حرف منه كبيرة تكفر بالتوبة

والرجوع لحفظه » وعلى حملها على مذهب الشافعي فلا يكون فيها تزهيد العامة في حفظ القرءان خشية النسيان بعد حفظه والدخول في هذا الوعيد وانما فيها التنبيه على المحافظة عليه بعدم نسيانه بعد حفظه كما هو المفهوم لدى منوري البصاير ايضا من كلام الشيخ في حق صاحب المرتبة الرابعة ليجتهد بالمحافظة على اداء حق القرءان لتكون تلاوة القرءان في حقه افضل من كل ذكر فيعد من اصحاب المراتب الثلاثة والا فالافضل له الاكثار من الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم فهي في حقه افضل حقيقة مما يلحقه في التهاون به اللعنة حيث يقال له مالك وكلامي ولا عبرة بما قاله البغيض هنا عند ذوي الانصاف فاحرى ذوي العلم منهم والله الموفق قوله ومثل هذا الزعم في البطلان والضلال زعم ان تالي القرءان ياثم بقراءته مع مخالفته فان المذنب يكتب عليه ذنبه مرة واحدة ولا يكتب عليه مرة ثانية اذا ارتكب ذنبا ءاخر وانما يكتب عليه ذلك الذنب الاخر فكيف يكتب عليه ذنب اذا باشر عبادة التلاوة الى ءاخره ان هذا البغيض المتساهل في الدين يحق له ان يتجاسر على القول بما ظهر له بالوقوف مع فهمه السقيم فيما لا يحتاج معه فيه الى بحث لظهور ما عليه من الخطا وما علينا فيه اذا تعمد تحريف المدلولات عن دوالها فنحن نقول تالي كتاب الله بغير قيامه بحقه مما هو مطالب به من العمل به بمراعاة شروط التلاوة فهو في هذه الحالة متلبس بمعصية ما دام يتلوه وهو فاقد لتلك الشروط مثل الجنب يقرا القرءان بدون طهارة او حمل المصحف بدون طهارة فهو في معصية الله حتى يقلع عن هذا الذنب فهو ما دام على هذه الحالة وهو يهوى في مكان سحيق من ذنبه لا انه يكتب عليه ذنب مخالفته فقط مرة واحدة كما فهمه فهو مامور بالكف عن التلاوة ليكف عنه السخط النازل عليه ما دام لم يكف عن التلاوة وقد تقدم لنا قوله عليه السلام اقرا القرءان ما نهاك فان لم ينهك فلست تقروه وقيل لا يحتج بهذا الحديث لضعفه ولكن معناه صحيح يدل عليه احاديث اخرى يقوي بعضها بعضا وفي حديث رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن مثل رواية الامام احمد اكثر منافقي هذه الامة قراؤها ولا يخفى ان قبح ما في

الشخص النفاق سواء كان نفاق شرك او نفاق رياء لان هذا الوصف الغالب فيه لا يفارق القراء ولا يبعد حمله على نفاق الشرك لاستهانة الغالب منهم بحق القرءان مع اعتقادات قبيحة لا يخلو منها جهالهم في الاستشهاد بآيات في غير موضوعها وعدم معرفتهم لمعانيه وتهاونهم بالعمل بها وعدم حضور القلب عند تلاوتهم ليكونوا من اصحاب المراتب الذين تكون تلاوة القرءان في حقهم افضل من كل ذكر وقد شرط الله الانابة التي هي التوبة في الفهم والتذكير كما في الاحياء والقوت فقال تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فالاستقامة كما قال الشيخ مرتضى رحمه الله على التوبة من الوفاء بالعهد وتعدي الحدود من نقض الميثاق وقلة الصدق والانابة هي التوبة بالاقبال على الله عز وجل والالباب هي العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والذي اثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوي الالباب بل على قلبه من ظلمات حب الدنيا سحاب فلذلك لا تنكشف له اسرار الكتاب لانه لم يقراه ولو اجراه على لسانه وهذا اذا لم يضف الى هذا ما يحمله على التعصب فيما وصل اليه فهمه وانتهى اليه علمه فلم يفسره برايه قال ابو الخطاب قتادة الدوسي الحافظ لم يجالس احد هذا القرءان الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظلمين الا خسارا قال الشيخ مرتضى فان كان من الموصوفين بالايمان فيكون شفاء لامراضهم واما المتعدون عن الحدود فلا يزيدهم القرءان الا نقصا في اعمالهم ه فلذلك كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق من هذه حاله افضل قال في الاحياء ممزوجا بشرحه ما نصهما والمعرض عن العمل بالقرءان ازيد انما لقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وفي قوله تعالى ودرسوا ما فيه وجه غريب ذكره صاحب القوت وهو ان معناه محوه بترك العمل به والفهم له من قولك درست الرماح الاثار اذا محتها وخط دارس وربع دارس اذا محي وعفا اثره وهذا المعنى مواطئ لقوله تعالى نبذ فريق

من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تتبع وتهوى وكل ءاية في التهديد والوعيد فللمخالفين منها وعظ وتخويف وللغافلين منها وصف وتعريف عليه من علمه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرءان ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرءونه قال الشيخ مرتضى ومعنى الحديث دوموا على قراءته ما دامت قلوبكم تالف القراءة بنشاط وخواطركم مجموعة فاذا صارت قلوبكم في فكرة شيء سوى قراءتكم وحصلت القراءة بالسنتكم مع غيبة قلوبكم فلا تفهمون ما تقرءون فاتركوه الى وقت تعودون في محبة قراءته الى الحالة الاولى فانه اعظم من قراءته بغير حضور قلب فان الاختلاف في القرءان يؤدي الى الجدال والجدال الى الجحد وتلبيس الحق بالباطل الى ءاخر ما بسط القول فيه هنا مما يحقق ما قلناه في حق صاحب المرتبة الذي قلنا ان تلاوة الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم افضل في حقه له لانه ناقص الايمان حيث انه لم يعط القرءان حقه قال تعالى يتلونه حق تلاوته اولائك يؤمنون به فان اعطاه حقه وكان من اهل المراتب الثلاثة التي ذكر الشيخ ان تلاوة القرءان افضل لهم عد في حيز من قال تعالى في حقهم يتلونه حق تلاوته اولائك يومنون به وممن قال الله تعالى في حقهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم ءاياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقنهم ينفقون اولائك هم المومنون حقا ه فما على المومن الحقاني الا ان يتهم نفسه ويلقي السلاح من اول مرة في كونه عاجزا عن القيام بحق القرءان ويشتغل بتلاوة الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم فيكون حصل على فضلها وحصل على فضل الاعتراف بالعجز عسى ان يشكر الله له هذا الاعتراف ويجبر كسر قلبه عند ادائه كما هو المطلوب منه فان اقل ما يجزء حافظ القرءان في اليوم حزبان طبق ما نص عليه الشيخ رضي الله عنه في حق اصحاب المراتب كلها بفهم وبغير فهم بعمل وبغير عمل وليكثر من الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم ليبدل الله سيئاته حسنات وفي هذا كفاية لمن القى السمع ولم يكابر فيما ورد عن الشرع وبالله التوفيق قوله

واما قول انس ض رب تال للقرءان والقرءان يلعنه فليس معناه ان القرءان يلعنه لاجل تلاوته كيف وتلاوته عبادة وانما معناه انه ربما تكون له مخالفة لبعض اوامر القرءان او نواهيه من كذب اوظلم مثلا فيكون داخلا في عموم لعنة الظالمين والكاذبين الخ كان البغيض هنا لا يدري ما يقول في فهم معنى كلام هذا الصحابي الجليل مع مانقول فنحن نقول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها لعن تاليها على اي حالة كان وهو يقول هنا ربما تكون له مخالفة لبعض اوامر القرءان ورب هنا بلا شك للتكثير كما يشهد ذلك من نفسه كل من لم يزك نفسه فيكون داخلا في عموم لعنة الظالمين والكاذبين فلا شك انه في هذه الحالة يلعن نفسه من حيث لا يشعر لجهله بما هو متلبس به والجاهل يفعل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه ومن هذه الحيثية ترك تلاوته جماعة من اكابر العلماء العارفين بجلال الربوبية والقائمين بين يدي الحق باجلال ففي شرح الاحياء قال ابو نعيم في الحلية حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحاق سمعت ابن الشماخ المصيصي يقول سمعت يوسف بن اسباط يقول اني لاهم بقراءة السورة فاذا كان ليس يعمل بما فيها لم تزل السورة تلعنه من اولها الى ءاخرها وما احب ان يلعننى القرءان حدثنا احمد بن اسحاق حدثنا محمد بن يحي ابن منده حدثنا ابو عمران الطوسي سمعت ابا يوسف الغنسولي يقول كتب حذيفه المرعشي الى يوسف بن اسباط او يوسف الى حذيفه اما بعد فانه من قرا القرءان ثم ءاثر الدنيا فهو ممن اتخذ ءايات الله هزؤا ومن كان طلب الفضائل اهم اليه من ترك الذنوب فهو مخدوع وقد خشيت ان يكون خير اعمالنا اضر علينا من ذنوبنا ه فهذا بعض ما يقوله السلف الذين عرفوا القرءان وما يدعوا اليه ومن اين للبغيض هنا من حصر معنى كلام انس فيما حمله عليه او ليس قد ورد ان القرءان يخاصم قارئه الذي لم يعمل فلاي شيء يعدل عن التصريح بلعنه الى تاويل وان كان معقولا فلا وجه للجزم به بانه هو المقصود من معنى الكلام ومن يلعنه القرءان الاولى له في حقه ان يعدل عنه اذا لم يقم بحقه الى ما لا لعنة عليه فيه قال في الاحياء ومثال العاصي اذا قرا القرءان وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد

كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد من الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف ابن اسباط اني لاهم بقراءة القرءان فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار ه وما عدل عن تلاوته لغيره الا لاعتقاده ان ما عدل اليه افضل له فما بالك اذا عدل الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبالاخص اذا كانت بصلاة الفاتح فلم لا يعترض البغيض هذه الاقوال الواردة عمن قبل الشيخ التجاني رضي الله عنه بمدة مديدة وخصصه بالاعتراض عليه وتشويه كلامه وفهمه على غير مقصوده فما ذلك منه الا جهل بالوارد او تدليس على من لا علم له وزرع بغض اهل الله في قلوب من اراد بهم الحق سوءا وهو في ذلك على خطا عظيم مع ان تعصب ما عليه من مزيد قوله وهذا الكلام خرج مخرج التقبيح للاصرار على مخالفة القرءان مع تلاوته بعثا للتالي على سرعة الاتعاظ بئايات القرءان وتعجيل المتاب ولم يخرج مخرج الامر بترك التلاوة والانصراف عنها الخ فما بال هذا البغيض يحتال في حمل كلام هذا الصحابي رضي الله عنه على هذا المحمل وهو ما حمله عليه غيره ايضا فلم لم يحمل كلام الشيخ التجاني في حق التالي الذي هو صاحب المرتبة الرابعة من اهل التلاوة على مثل هذا المخرج في تنبيهه على الاقلاع والتدبر والعمل بما انطوى عليه القرءان لان القراءة بغير ذلك لا خير فيها له قال في الاحياء مع شرحها باختصار والمقصود من القرءان التدبر في معانيه ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر انما سن ليتمكن من التدبر في الباطن قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها كذا اورده صاحب القوت وقال ابو نعيم في الحلية وساق سنده فيها الى علي رضي الله عنه قال لا خير في قراءة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في عبادة لا تدبر فيها وقال ابن عبد البر في جامع العلم وساق ايضا سنده فيه الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بالفتية كل الفتية قالوا بلى الحديث وفيه الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر ه واذا كان

لا خير فيما لا تدبر فيه فاحرى مالا يعمل به فالانتقال الى غير تلاوته افضل وهو المقصود من كلام انس رضي الله عنه كما انه هو مقصود الشيخ التجاني كما هو واضح لدى كل ذي عينين مفتوحتين من بصرة وبصيرته لان فيه الترغيب فيما هو الافضل للتالي وهو التدبر والعمل بالقرءان او الى الانتقال الى ما هو الافضل له من تلاوته واذا ظهر المقصود لم يبق تبجح للبغيض هنا في التنظير بما نقله عن شراح قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله من حاجة ان يدع طعامه وشرابه بان معناه التحذير من قول الزور وليس المراد به ترك صيامه وكذا ما ورد في التحذير من شرب الخمر وبيعها مما ظاهره جواز اباحة ما هو محرم عليه في قوله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير اي يذبحها ولم يامره بشقصها وانما هو زيادة في التحذير منها فلم يبق الا ان يعترف البغيض بالرغم على انفه لاعتراف اهل الفضل بان كلام الشيخ رضي الله عنه لا محذور فيه وانما فيه النصح لتالي كتاب الله بما يعود عليه نفعه وفيما قلناه وكررناه غني عن المزيد وبالله التوفيق

التعليق على جوابه الثاني مما لخصه من السؤال

لقد برهن البغيض في هذا المحل على جهله المركب وتحامله على الشيخ التيجاني بما تقوله عليه من غير معرفة بمقصوده فانه يقول ليس عندنا من كلام الله الا القرءان العظيم هذا اجماع المسلمين حتى ان ما يلقيه جبريل عليه السلام في روع النبيء صلى الله عليه وسلم سماه الايمة بالحديث القدسي وفرقوا بينه وبين القرءان العظيم ولم يقولوا فيه كلام الله ومن الضروري عند المسلمين ان كلام الله هو القرءان وءايات القرءان فمن اعتقد ان صلاة الفاتح من كلام الله فقد خالف الاجماع في امر ضروري من الدين وذلك موجب للفكر فهذا مما قاله هنا هذا البغيض ولا يخفى تهوره فيه مع افترائه على الله فيما نسبه لاجماع المسلمين مع ان المسلمين قاطبة يعتقدون خلاف ما نسبه لاجماعهم لان كلام الله عندهم ليس محصورا في القرءان وانما القرءان من كلام الله وهناك من كلام الله كتب منزلة وغيرها مما خفى على هذا

الجاهل المتصعب ادراكه وهو معروف للمبتدئين من طلبة العلم فان الحديث القدسي وان لم يكن من القرءان فهو بلا شك من كلام الله ولم يقل احد من العلماء من المسلمين بانه غير كلام الله فهو يكذب على الايمة بما فرقوا به الحديث القدسي من غيره بان القرءان للاعجاز والقدسي لم يسق لما سيق اليه القرءان بل قال جماعة منهم بان جميع ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يقل فيه قال الله فانه من كلام الله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاحرى ما يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله وهل قوله الا كلامه فهو هنا يكذب النبي صلى الله عليه وسلم بما يقول فيه قال الله ويقول فيه هو ليس من كلام الله والقول عم القرءان والكتب المنزلة وما اوحى به الى الرسول عليه السلام ويدخل فيه مكالمة الحق للاولياء وقد اوحى الى مريم وام موسى وغيرهما مع انهما ليستا من الانبياء عليهم السلام على القول الاصح الذي اشار له في الامالي من قولها وما كانت نبيا قط اثنى ولو لا تحقق ام موسى بما اوحى الله اليها ما القت فلذة كبدها في اليم وهذا هو الامر الضروري من الدين الذي لم يعرفه هذا الجاهل وطفق يكفر به المؤمنين فاي محذور في اعتقاد صلاة الفاتح من كلام الله الذي لا ينحصر في القرءان ولا في غيره ولا زال الحق متكلما في الازل وفيما لا يزال مع انه لا يجب ايضا اعتقاد كونها من كلام الله تعالى فلا شيء على من قال انها ليست من كلام الله لعدم ورود ذلك عن الشرع في قيد حياته الا انه فاته التصديق لاهل الله فيما يخبرون به عن الله مما لا مخالفة له لما اسس عليه الدين الاسلامي والكلف في مندوحة عنه الا اذا كان صاحب اعتقاد فلا شيء عليه في اعتقاده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله فمن اعتقد ان صلاة الفاتح لما اغلق من كلام الله فقد خالف الاجماع في امر ضروري من الدين وذلك موجب للكفر الخ قد نسب هذا البغيض للاجماع ما لم يقع اجماع عليه بل لم يقل به احد من المومنين فهو هنا قد كذب على جميعهم في ادعاء اجماعهم عليه وهذا هو البهتان بعينه وشهادة بالزور على البرءاء مما يقوله عليهم ويقضي عليهم بما يصل اليه فهمه ولو طالع جميع كتب اعلام الاسلام

الناشرين في سبل الهدى الاعلام ما وجد من يقول بقوله الذي قعد به في مقعد جهله بتكفير من يقول عن يقين ان صلاة الفاتح لما اغلق ليست من القرءان ولكنها بالنية الصالحة من كلام الله الغير المحصور في شيء لا في القرءان ولا في غيره مما اوحاه الله الى سائر الانبياء والهم اليه غيرهم من الاولياء فهي عند المصدق لاهل الله من كلام الله الذي لا يلزم من اعتقدها منه او لم يعتقدها منه شيء لعدم مخالفة هذا الاعتقاد شيئا مما جاء به الرسول عليه السلام فما قاله البغيض هنا قد خالف فيه المومنين واتى بهذا الحكم من عندياته من غير ادلائه بنص يعاضد ما يقول مما هو منه مجرد فضول

التعليق على جوابه الثالث مما لخصه من السؤال

اذا نظر الشخص من اول وهلة لما يجعله هذا البغيض توطئة للطعن في الطريقة التجانية رءا من نفسه اشمئزاز لما ينقله بل يتقوله على اهلها وربما سارع الجهول بما عليه هذه الطريقة المحمدية من رسوخ اقدام سالكيها في نهج الحق المفضي لرضاء الحق فيظن ما ينقله هذا البغيض هو كما يقول فينكر ما لا يعاضده فيما يرى لا معقول ولا منقول كما هنا في الثناء على سيد الوجود الذي اتى بالهدى ودين الحق وتركنا على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها الا هالك وترك فينا ما تمسكنا به ولله الحمد من غير شك ولا تشكيك يلحقنا فيه ابدا وهو كتاب الله وسنته على وفق ما فهمه ايمة الدين من ذلك فقد بلغ عليه السلام ما امره الله بتبليغه وكتم ما امره الله بكتمانه فهو

لم يمتحنا بما تعيى العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

وبقى قسم ثالث مما اوحى به الحق اليه وهو ما خير في تبليغه او كتمانه كما ورد بذلك ما يعضده من اقوال السلف تقريرا لما ورد عنه عليه السلام في ذلك فقول البغيض هنا فمن زعم ان محمدا مات وقد بقى شيء لم يعلمه للناس في حياته فقد اعظم على الفرية وقدح في تبليغ الرسالة وذلك كفر هو في عهدته تبعا لقرناء السوء من اقرانه في تعميم الحكم بالكفر لمن زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم مخير

في تبليغ بعض ما انزله الحق اليه مما لم يامره بتبليغه او اوجب عليه كتمانه ولا شك ان البغيض بجراءته هنا حكم على من يقول بهذا التفصيل بالكفر وحسبه تكفير السلف الصالح القائلين بهذا على فرض كون الحديث الوارد بهذا التفصيل ليس بصحيح المتن وان كان معناه لا يمكن انكاره من ذي عقل رجيح والا فقد كذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال علمني ربي علوما شتى فعلم اخذ علي العهد بكتمانه اذا علم انه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى العام والخاص كما جاء في حديث ابن عباس عن علي رضي الله عنه وبسطنا القول عليه في غير هذه العجالة في تاليفنا المعنون بالسر الرباني في الرد على ابن ما يابى الشنجيطي المعنون بمشتهى الخارف الجاني وفي تاليفنا المسمى بالصراط المستقيم في الرد على النهج القويم تاليف حسن مخلوف المصري وغيرهما مما يشفي غليل المنصفين وقوله فمن اعتقد ان صلاة الفاتح عليها النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الطريقة التجانية دون غيره كان مقتضى اعتقاده هذا انه مات ولم يبلغ وذلك كفر الخ فهذا من التقول على اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية البريئة من القول بما نسبه اليهم هذا البغيض مع انهم معترفون لغير الشيخ التجاني رضي الله عنه وقد اكرم الله بها القطب ابا عبد الله البكري رضي الله عنه وهو قبل الشيخ رضي الله عنه بمدة مديدة وسنين عديدة نعم فضلها الخاص به لم يظهر الا على يد الشيخ التيجني رضي الله عنه فمن اعتقده لم يحرمه الله منه ومن لم يعتقده فلا يلزمه شيء سوى الحرمان ايضا الا اذا انكره فقد دخل بانكاره في حيز المنكرين لفضل الله على اهل الله فهو مع حرمانه من فضل الله مضروب بسهم الانكار وكفاه بذلك خسرانا مبينا وقوله فان زعم انه علمه اياها في المنام فالاجماع على انه لا يوخذ شيء من الدين في المنام على ما فيه من الكتم وعدم التبليغ المتقدم الخ لا زال البغيض يتقدم امام الاجماع بما ينسبه اليهم مما جميع المسلمين برءاء منه ومن اين له هذا الاجماع الذي هوس به على انظار القاصرين وشوش به على افكار الجاهلين هل هو الا تقدم بين يدي الله ورسوله والافتراء على الله انها كلمة هو قائلها ومن ورائه عذاب ولا تجد

احدا ينكر على الالهام الذي يلهمه الله الصالحين من عباده لما ارشدهم اليه في المشرا التي بقيت بعد انقطاع النبوة وفي الصحيح الرؤيا الصالحة جزء من ست واربع جزءا من النبوة ولا يحتاج في هذا الى تاويل يحمل الناس على اعتقاد خلاف ما ه صريح الى تاويل غير صحيح وباب الرؤيا المنامية مفتوح (١) والعمل بما ير الرجل الصالح او يرى له من السعي الممدوح وكل مومن يرى من نفسه بعض المرائي ما ينشرح به صدره ويطمئن به قلبه فيعمل بمقتضى ما رءا من الاعما الصالحة مما لا يخالف اصلا من اصول الدين وعلى هذا عمل المتقدمين والمتاخرين من شدد على المومنين وهو من المتعصبين المحرومين ومعلوم عند كل احد ان ميدا المنام يسع كل ما يخطر بالبال حتى ما يصوره عقله من المحال فهو في دائرته مر فمكذب المخبر بما رءاه مما لا يقبله عقله مما يدل على سفاهته بالتعجيل بالتكذ وان اوله من غير علم بعلم التعبير والتاويل فهو من الجراءة على عالم الخيال يواخذ به في الحال او في المآل لعدم رد العلم الى الله في ذلك وهو من الجها بمكان وليس في العمل بالصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم على فرض اخذ في المنام ما يخالف الدين في شيء بل هي من نفس الدين عند سائر المؤمنين فالاج الذي اشار اليه البغيض هنا في عهدته ونسبة الكتمان للنبيء صلى الله عليه وسلم تصدر من المخبر عما رءا وانما هي صادرة من هذا البغيض وامثاله المحرومين م فضلها ولله في خلقه شئون قوله هذا وقد ثبت في الصحيح ان الصحابة رضي عنهم سالوا النبيء صلى الله عليه وسلم كيف يصلون عليه فانتظر الوحي وعل

---

(١) الرؤيا المنامية ضرب من الكشف والكشف يعمل به اذا شهد الشر له والاصل في هذا عمل الصحابة رضوان الله عليهم فقد اخرج مالك في المو وابو داود وغيرهما ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان عند غسله اراد وا قميصه فسمعوا صوتا يقول لا تنزعوا القميص فلم ينزع القميص وغسل و عليه صلى الله عليه وسلم فالصحابة رضي الله عنهم عملوا بهذا الكشف فلم ينز قميص الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ان هموا بنزعه اذ شهد لهذا الكشف علموا من خصائص النبيء صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته وهذا ال يخبر الاستاذ رضي الله عنه من هذا الباب في جملته وتفصيله . مؤلفه

الصلاة الابراهمية الخ ما ورد عن الصحابة هنا من سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة عليه حيث قالوا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك فقال (١) قولوا اللهم صل الى ءاخره من غير توقف لانتظار الوحي الذي اقتحم البغيض هنا زيادته في الحديث من قوله فانتظر الوحي مع ان الفاء الدالة على الترتيب المتصل في قوله فقال قولوا صريحة لما قلناه من اقحام قوله فانتظر الوحي على ان هذه الصلاة العظيمة القدر التي لقنها النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة الذين سالوه عن كيفية الصلاة عليه لم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الصلاة عليه بغيرها ومن ادعى النهي عن الصلاة عليه بغيرها فعليه ان ياتي بالادلة المانعة من الصلاة عليه بصيغ الصلاة عليه الواردة عن السلف التي بعضها مندرج في دلائل الخيرات الذي حرم الله من تلاوته الطاعنين فيه وفي غيره من الدلائل التي شاع العمل بها بين الاواخر بعد الاوائل ومنع ذلك من التقدم بين يدي الله القائل صلوا عليه ولم يعين صيغة دون صيغة وتقدم بين يدي رسوله في الوقوف مع مالم يمنع فيه غيرها وفيه الطعن في ايمة الامة الذين وردت عنهم صيغ عديدة من انشائهم في اليقظة والهامهم لها في المنام وليست باضغاث احلام ولكن من اعتاد الجراءة على اهل الله لا يهمه الطعن فيهم بحمل الوارد على ما فهمه ووقفه مع ما عليه ولم يرد العلم الى الله وكفاه بذلك خسرانا دنيا واخرى انظر الى قول البغيض تحت ص مع ض ترى العجب من تركه للتلفظ بالصلاة ومع ترك الترضي على الصحابة وقد جرى في ذلك على مذهبه الفاسد وقوله وقد تواترت في الامة تواترا معنويا الى ان قال ومن رجح صلاة على ما عليه هو ص لاصحابه ض فوحي

---

(١) الذي عليه الاكثر ان سؤال الصحابة عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انما هو في صلاة العبادة خاصة كما جاء التصريح به في بعض الروايات وعليه فهي افضل صيغ الصلوات في الصلاة خاصة ولدينا في هذا ان يكون غيرها اكثر اجرا منها في غير الصلاة كصلاة الفاتح لكثرة ما فيها من الثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر ان من مقاصد الشارع توجيه معظم الثناء في الصلاة الى الله تعالى ولذا لم يشرع من صيغ الصلاة فيها مثل صلاة الفاتح والله اعلم . مؤلفه

من الله واختيار منه تعالى فقد دخل في وعيد ما كان لمومن ولا مومنة الاية فانظر الى معنى قولـه تواترا ومن قال به والمتواتر من الاحاديث محصورة لم يذكر احد منها احد هذا التواتر المعنوي الذي زاده هذا الجاهل مع ان صلاة الفاتح في اعتقاد من يقول انها افضل من غيرها من الصيغ هي من الكلام القديم فلم يقع في اعتقاده تفضيل كلام المخلوق على الصلاة الابراهيمية فلو كان يعتقد انها ليست من كلام الله ما فضلها على هذه الصلاة الشريفة الابراهيمية المنيفة الخارجة من بين شفتي من لا ينطق عن الهوى ولا معنى لتكذيب من اخبره عليه السلام فانها من كلام الحق وليس فيه ما يخالف نصا صريحا في الشريعة الاسلامية فالطعن بانها ليست من كلام الله مجرد سوء اعتقاد من غير استناد لدليل مقبول اما الاية الشريفة التي ساقها هنا فقد وضعها في غير موضعها وحملها على غير محملها وانما ذلك منه تحكم فيما لم يسند الشارع له الحكم فيه فهو داخل في وعيدها من غير احتمال شيء ءاخر وقوله قبل هذا ومن الاعتقاد الباطل المتقدم انه ص كتم عن افضل امته ما هو الافضل وحرم منه قرونا من امته وهو الامين على الوحي وتبليغه الحريص على هداية الخلق الى ءاخره فلا شك عندنا ان من اعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئا عن مطلق الناس فضلا عن افضلهم من الاعمال الفاضلة فضلا عن الافضلية فهو على خطا عظيم في غير ما خير فيه النبي صلى الله عليه وسلم او امر بكتمانه كما ان من اعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم افشى شيئا مما امر بكتمانه فهو على خطا عظيم ليس باهون مما قبلـه من الضلال المبين فالنبي صلى الله عليـه وسلم امين على الوحي امين على وضعه في محله على الوجه المامور به من غير شك في ذلك وقد سئل سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنـه عن نحو ما اورده البعض هنا فقال في جواهر المعاني قلت لسيدنا رضي الله عنه وهل كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عالما بهذا الفضل المتاخر في وقته قال نعم هو عالم به قلت ولم لم يذكره لاصحابه رضوان الله عليهم اجمعين لما فيه من هذا الخير الذي لا يكيف قال منعه من ذلك امران الاول انه علم بتاخر وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديـه في ذلك

الوقت الثاني انه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لطلبوا منه ان يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره في وقتهم فلهذا لم يذكره لهم ونظر ءاخر غير ما تقدم وهو ان الله تبارك وتعالى لما علم ضعف اهل هذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في مقابلة عمل يسير يختص برحمته من يشاء في الوقت الذي يشاء الى ءاخر كلامه رضي الله عنه فقد بين هنا السر في كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر اصحابه بذلك مع علمه به فصلاة الفاتح بلا شك من الامور التي خيره الله في تبليغها لاصحابه ولا يبعد ان تكون من الامور التي امره بكتمها الى الزمن الذي قدر سبحانه بروزها فيه على يد صاحبها البكري رضي الله عنه وقدر اظهار فضلها على يد الشيخ رضي الله عنه ثم لا يخفى على ذي فهم سليم وضوح ما اجاب به الشيخ التجاني قدس سره عن الايراد المذكور وليس فيه ما ينكر حتى يذكر وعليه مني بشر يشكر لازالته به للايهامات والابهامات الحاصلة لمن لا يلقي سمعه اليه ولا يحصل المثنى المنطوي عليه فهو يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بتاخير وقته ولا شك ان ما كان وقته متاخرا لا ينبغي الاستعجال به قبل ابانه ونظيره مما نهى عنه صلى الله عليه وسلم ما يوخذ من قوله تعالى في مخاطبته صلى الله عليه وسلم في القرءان الكريم لا تحرك به لسانك لتعجل به فان الامور بمقاديرها لا تتقدم عليها ولا تتاخر كما انه صلى الله عليه وسلم عالم بعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت لان البكري رضي الله عنه وهو الذي اظهر الله على يده صلاة الفاتح لم يكن في وقت النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدر الله ان لا تظهر الا على يديه فلذلك لم يظهرها النبي عليه السلام لاصحابه ثم بين رضي الله عنه ايضا سبب عدم اظهارها لهم قيد حياته عليه السلام بانهم كانوا حريصين على الخير ولو بينه لهم لاشتغلوا به عن تلقي فروع الشريعة واصولها اكتفاء بها عما هم مامورون بتحصيله وحفظه وقد قاموا بواجبهم في ذلك كله وعوضهم الحق عنها بوضع ثواب العاملين بما بلغوه عن سيد المرشدين في

موازينهم لان المرء في ميزانه اتباعه وهذا مما لا يخفى على احد يعترف بالحق لاهله وناهيك بما اشار له الشيخ رضي الله عنه من النظر الذي يقول فيه ان الله تبارك وتعالى لما علم ضعف اهل هذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في مقابلة عمل يسير وهذا من باب فضل الله ولا ينكره الا من حرمه الله من فضله العظيم

قل للمكابر في هذا ستندم ان ابصرت غيرك نال فضلها الغالي
ماذا يضرك لو كنت الموفق في تحصيله فارتقيت المنصب العالي

ولقد زاد في كلام الشيخ رضي الله عنه هنا بعض المبغضين ما بنى عليه انتقادات غير مقبولة منه عند مقابلة كلام الشيخ قدس سره بما تقوله عليه تبعا لهواه ولم يخف من مولاه وقد تكفلنا ببيانه اتم بيان واستدللنا على تدليسه على الشيخ قدس سره بما اتضح في العيان في تاليفنا السر الرباني وتاليفنا الصراط المستقيم المشار فيما تقدم لهما فليراجعهما من شاء وبالله التوفيق

التعليق على جوابه الرابع مما لخصه من السؤال

من المقرر المعلوم عند من يقول بالتصوف وهم اعلام الامة المحمدية السالكون فيها على قدم الصدق والتصديق ان مما يجب على المكلف اتخاذ شيخ ياخذ بيده في سلوكه على الطريق الجادة وتقيد بحبل حبه فيها ليصل الى مقصوده من الوصول الى الحق كما هو في طريق الجنيد السالك مقرر حتى عند المبتدءين من طلبة العلم المامورين بتحصيله حتى من نظم ابن عاشر الذي نظم ابياتا يقول فيها للامي تقيد

في عقد الاشعر وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

ويقول فيما يجب العمل بمقتضاه

يصحب شيخا عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك
يذكره الله اذا رءاه ويوصل العبد الى مولاه

بما يدله على الله به مما يراه ينفعه في سلوكه على الطريقة المثلى فان الشيوخ وارثون عن النبي صلى الله عليه وسلم يعاملون الناس بما كان يعامل به صلى الله عليه

وسلم اصحابه الوارثين لاسراره في الارشاد والدلالة على الحق وهم رضي الله عنهم على هدى من ربهم وان اختلفت مشاربهم وتنوعت اذواقهم

وكلهم في احكامه ذووا اجتهاد   وصواب وكلهم صلحاء

رغم انف الخوارج والروافض ومن في معناهم من علماء السوء الذين يتسارعون الى الحكم بالبدعة في الاعتقادات والاعمال الصالحات تبعا للهوى بالرضى عن انفسهم التي لو صحبت شيخا لانقادت الى ما فيه صلاح حالها ومآلها بالاهتداء به فيما هو معدود من نوافل الخيرات كما هو المشاهد من احوال اصحاب الشيوخ الصادقين ومعلوم عند القوم انه لا ينتفع بهم الا المصدقون ومن الصدق الوفاء بالعهد الداخل في دائرة التصديق المتسعة التي يجول فيها المريد مع شيخه بالانقياد اليه بحبل السلوك الى ما فيه سعادته والمدار في الاحراز على سر الوراثة طبق ما هو مقرر لديهم هو الحب بمقتضاه الذي منه انفراد الوجهة به في السلوك للوصول الى الحق مع رسوخ القدم بمحبته التي منها تحققه بانه لا افضل من شيخه من سائر الشيوخ في عصره وقد ترجم العلامة الفوتي التيجاني رحمه الله في كتابه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم لما يتعين في حق الشيخ بما نكتفي منه هنا بما نقله عن القطب الشعراني رضي الله عنه في البحر المورود قال اخذ علينا العهد ان لا تاخذ العهد على فقير بالسمع والطاعة لما نامره به من الخير الا ان كنا نعلم منه يقينا انه لا يقدم علينا في المحبة احدا من الخلق مطلقا حتى اهله وولده وراثة نبوية لا استقلالا قال واعلم انه لو لم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لصحبة الناصح مدخلا في حصول الهداية والانقياد بسرعة دون بطء ما قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين الى ان قال نقلا عن سيدي عدى ابن مسافر احد اركان الطريق قدس الله سره اعلم انك لا تنتفع قط بالشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق اعتقادك في امثاله الى آخره وتقدم لنا قول الشريشية

ولا تقدمن قبل اعتقادك انه   مرب ولا اولى بها منه في العصر

ولا يخطر ببال موفق ان هذا التعظيم الصادر عن صدق محبة المريد لشيخه المؤدية لتفضيله على على غيره تشمل الانبياء والصحابة فان الكلام عندهم في غير هذه المنزلة وان رام تعميمها المنتقدون فانما الدرك عليهم في ذلك عند المنصفين لجهلهم بما عليه القوم ونعوذ بالله ممن لايفهم ولا يريد ان يفهم لاكتفائه بما يعلم وان تعلمه فلا يتعلم ولله في خلقه شئون

التعليق الخامس على تعليقه الخامس مما لخصه من السؤال

الى هذا الجواب نستلفت انظار ذوي العقيدة السليمة ليتحقق بان البغيض هذا خارج من دائرة اهل السنة وانه من اصحاب الاهواء الذين هم غريقون في لجج البدعة ويجرون غيرهم الى الغرق معهم ظنا منهم انهم على شيء من الدين وما هم على شيء ولم يكفه ما هو فيه من سوء العقيدة حتى طفق يكفر غيره بما هو به اولى وها هو ذا يبرهن على جهله بقوله عقيدة الحساب والجزاء على الاعمال قطعية الثبوت ضرورية العلم فمن اعتقد انه يدخل الجنة بغير حساب فقد كفر فالمندمج في الطريقة التجانية على هذه العقايد ضال كافر والمندمج فيها دون هذه العقايد عليه اثم من كثر سواد البدعة والضلال الى ءاخر ما قال ونحن نقول بخ بخ من هذا الانتقاد من هـذا البغيض الذي لم يؤثر الضرب على راسه بالكخ بل كخ كخ من رائحة هذا الدجال الذي اعرب عن الدخ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولقد القى هذا الجهول جلباب الحياء عن وجهه فطفق يعرض على النقاد معلوماته بخور ما عليه من مزيد ويسارع بالحكم بالتفكير والتضليل لغيره وهو الضال الطريد لا تقول هذا وحدي من اهل السنة بل يقول ذلك في حقه كل مومن من غير تردد بما اصيب به عقل هذا الكافر المتعصب بما ابتلاه الله به من فتنة في الدين بعظيم محنة فهل رءا احد مثله غريقا في بحر جهله يريد جذب غيره بالتشبث به لايقاعه في شره فنعوذ بالله من الضلالة وما تؤدي اليه الجهالة فمن ذا الذي يقول بمقاله في نفي دخول الجنة بلا حساب ويكفر القائل بها بين ذوي الصواب ويتبجح بهذا الحكم الذي يحكم به عليه كل مسلم يومن بيوم

الحساب لقد تعدى هذا الضال المضل طوره ولم يقم عليه احدا لحد حتى كشف الله منه العورة على رءوس الاشهاد فهو يكذب ما ورد في حق الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويكفر القائل بذلك مما لا يداخله في عقيدته شك ولا ارتياب ولعمري ماذا يداخله عند ما نستدل عليه بما هو معلوم عند المبتدين من طلبة العلم وكاد ان يكون ضروريا بينهم بسلامة ادراك وفهم وماذا يقول مما يتمتم به ويهمهم ويكاد ان يتميز من الغيظ من عظيم ما الم به من هم بفضيحة جهله وزلته التي وقع فيها بين امثاله في اهله وها انا ذا القي كلمة تقضي عليه بطعنه في القرءان والسنة فالحساب وان كان من العقائد التي يجب اعتقادها فان الحساب لا يكون لجميع المكلفين المومنين قال العلامة اللقاني وقد نقله في مشارق الانوار ما نصه وعندي ان الحق اي من اقوال ذكرها ان الخلق في المحاسبة مختلفة الاحوال فمنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب اصلا ه ويعني بهم المذكورين في حديث السبعين الفا ومن معهم ممن لا حساب عليهم ولما تكلم في الاحياء على صفة الميزان وقسم الناس في السؤال الى ثلاث فرق قال وقسم ءاخر لا سيئة لهم فينادي مناد ليقم الحمادون لله على كل حال فيقيمون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم من لم تشغله تجارة ولا بيعها عن ذكر الله تعالى قال الشيخ مرتضي رحمه الله اثر هذا يشير بذلك الى ما رواه ابن ماجه وهناد في الزهد ومحمد بن نصر في الصلاة وابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث اسماء بنت يزيد يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي اين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي اين الذين كانت تتجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم ينفقون فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي ايقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون ه ونقل العلامة العدوي في

مشارق الانوار عن الامام السيوطي قال اخرج ابن عساكر من طريق بن وهب عن حرملة بن عمران عن عمير ابن ابي مدرك عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل اي المقطم ومعنا المقوقس يعني امير مصر سابقا قبل الاسلام فقال له يعني عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما ادري ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعني انه يجد ذلك في كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة رايت انا قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر ابي بصرة الغفاري وقبر عقبة ابن عامر ه ومما يستدل به ايضا على كون طائفة من الامة المحمدية لا حساب عليها قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرا القرءان ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل ام به قوما وهم به راضون الحديث وفي الخبر من اذن في مسجد سبع سنين وجبت له الجنة بلا حساب ومن اذن اربعين عاما دخل الجنة بغير حساب فقد تحقق ان من الخلق من لا حساب عليه وفي حديث حذيفة اول من يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب قلت ولا مفهوم للعدد وفضل الله لا يحد بحد بدليل قيام الحمادين ومن ذكر معهم في الحديث السابق ممن يدخلون الجنة بلا حساب وهم وان اخبر عن كل فريق منهم انهم قليل فهو بالنسبة للامم الاخرى فان جميع الامة المحمدية في المحشر بين الامم الاخرى كالشعرة البيضاء بين شعر الثور الاسود ولا يكابر فيها الا محروم على الاقل من تحسين الظن في الاخبار بفضل الله على هؤلاء المنعم عليهم بدخول الجنة بلا حساب وليس في هذا ما يخل بالعقيدة الايمانية ولاما يخدش في وجهها وان كان هناك من يؤول مثل هذا الحديث فيكون من باب التاويل الغريب وان كان بديعا فقد نقل القطب الشعراني رضي الله عنه في كتابه اليواقيت والجواهر

عن الشيخ الاكبر عن بعضهم كان يقول في حديث السبعين الذين يدخلون الجنة
بغير حساب ان المراد انه لم يكن حسبانهم ان الله تعالى يدخلهم الجنة لسوء ما
تعاطوه قال وليس المراد ان الحق تعالى لا يحاسبهم على اعمالهم هـ قال القطب
المذكور فليتامل وذلك لانه تاويل يخالف ظاهر ما ورد من دخول غير من
ذكروا في حديث السبعين الفا للجنة بغير حساب ولا شك ان ما قاله البعض المذكور
اخذ ذلك من باب الاشارة والعمل على تصريح العبارة مقدم في الاخذ من غيرها
كما اخذنا من باب الاشارة ايضا في كون الصابرين يدخلون الجنة بغير حساب
من قوله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وهو غير مستبعد في
التنويه بالاجر المنوط بالصبر فيكونون في زمرة من يوفون اجورهم بلا حساب
عليهم ولا عقاب وما قاله هذا البعض الذي حكاه الشيخ الاكبر قدس
سره قاله في التاويلات النجمية في قوله تعالى يرزقون فيها بغير حساب اي مما
لم يكن في حساب العبد ان يرزق مثله ونقله عنها في روح البيان ولا يبعد
ان يقال هنا في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكرا او انثى وهو مومن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب حال من الفعلين من قوله
يدخلون مبني للفاعل وللمجهول في قراءة اخرى ومن قوله يرزقون لان
الحساب يقضي بالتبعة ولا تباعة في الجنة فيكون على هذا الصالح المومن لا حساب
عليه وفضل الله لا يحجر عليه وليس هذا ولا ما قبله من باب تحريف الكلم عن
مواضعه لان الاشارة معمول بالاخذ بها وكل ما فهم من اللفظ الشريف فهو مقصود
للحق منه الا ما كان باطلا كما نص على ذلك العارفون ولا يقبله عقول الجامدين
فدخول بعض المنعم عليهم بلا حساب وارد في احاديث كثيرة مثل ما تقدم لنا بعض
منها فلا معنى للطعن على التجانيين اذ جعلهم الحق منهم بما بشروا به من فضل الله
عليهم في السلوك على هذه الطريقة المحمدية لتحصيلهم على المحبة الخصوصية في
الجناب المحمدي عليه السلام ومن جملة الاحاديث الواردة صحة دخول الجنة بلا
حساب ما نقله في شرح جوهرة التوحيد عند تعرضه لذكر الميزان حتى قال ولا

يكون في حق كل احد لحديث يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن قال الشيخ الامير على قوله الايمن على يمين من استقبل وسطها ،
فمن ابن اتى البغض ابن باديس ، الحكم بالتكفير والتضليل على المندمج في الطريقة
التجانية على هذه العقيدة اليس هو الكافر الضال الذي يكذب النبي صلى الله عليه
وسلم فيما بشر به امته من دخول البعض منها للجنة بلاحساب لتكون للحرص على
تحصيل هذه العقيدة المربية على العمل بما عملوا من حمده لله على السراء والضراء
وقيام الليل وعدم اشتغاله بالبيع والشراء عن ذكر الله تعالى كما عليه حالة مطلق
مريدي الطريقة التجانية فاحرى خواصها فاقل ما يقوم به الواحد منهم يوميا من
الذكر ما بين ورد ووظيفة دون ذكر الجمعة الذي يزيد على الف من الهيللة وما
اضيف له من قراءة بعض الايات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بتلقين ذلك
لهم عن اذن صحيح متصل سنده الى مؤسسها القطب التجاني رضي الله عنه بالتلقي
عن ملقنها له في مبشرات منامية ويقظية سيد الوجود عليه الصلاة والسلام مجموع
يومه من الاستغفار وهو من الذكر ٢٣٠ ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وهي من قبل ذكر الله ٢٦٠ ومن الهيلله بلفظ لا اله الا الله وهي من افضل وجوه
الذكر ٣٠٠ مع ما انطوى عليه من تلاوة ءايات قرءانية ونحو ذلك مما شغل
المريد من ذكر الله عن تعاطيه البيع والشراء اليس ذلك ممن يدخل في زمرة
من لاحساب عليه بفضل الله والله لا يخلف الميعاد مع اعتقادنا انه لا يجب عليه شيء
فلينظر ابن باديس وكل المليس مثله الى ما اكرم الله به التجانيين من التوفيق لذكره
وما قام به هو من ذلك من الصد عن ذكر الله مع جهله القادح الذي حمله على
التداخل في الفضول وصار يهرف بما لا يعرف فهو مستحق للتوبيخ والتعنيف عند
كل منصف

الكلام مع ما نقله البغض ابن باديس عن جواب العلامة الحجوي وتهوراته
المردودة عليه لا شك ان ما نقله هنا عن العلامة الحجوي مما يؤيد جوابه مع
تعليقه عليه بسالفت انظار المريدين ليوغر صدورهم عليه وحق لمن سمع كلامه

ان يقشعر جلده من صدوره من عالم مصلح يتداخل في مثل هذه الامور التي ما
كان من حقه التداخل فيها لانه لم يسلك على قدم الصوفية حتى يخوض مع الخائضين
فيهم بسوء انتقاد حتى لا يتوجه عليه ما يتوجه على المبغضين لاهل الله ولا
يشترط في مندوب المعارف ان يكون محيطا بسائر العلوم ولا ان يتداخل بفهومه
بين الخصوص والعموم ولولا اشاعة ماكتبه لكذبنا ما نسب اليه فهو يقول ومن المكر
الخفي والكيد للاسلام المنطوي تحت هذه المقالة تزهيد الناس في القرءان العظيم
وفي تلاوته ثم الاعراض عنه الى ما هو اخف عملا وفي الميزان اثقل في زعمهم الباطل
واني لا عجب لمسلم استنار قلبه بنور القرءان يقبل هذه المقالة في الاسلام فلا حول
ولا قوة الا بالله الى ءاخر مقاله الذي اظهر فيه ما يكنه في صدره في حق
اهل هذه الطريقة مع علمه بما وراء ذلك من الوعيد لمن استحل سب المسلمين وانه
ليعز على ان نصفه بما وصف به الشيخ رضي الله عنه من الكيد والمكر وانا ناسف
على صدور هذا الكلام من مثله في السر فضلا عن الجهر والله لا يحب
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ويشهد الله ان العلامة الحجوي قد ظلم بهذا
الكلام الشيخ التجاني وظلم اصحابه الذين كانوا قيد حياته وظلم من بعدهم الى
زماننا الى من بعدهم من التجانيين الذين لا يزالون محافظين على عهودهم بالقيام
على قدم الجد بالدين المتين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون
على الحق بالحق ونحن لا نلوم صفينا العلامة الحجوي لو اجاب سائله من غير
تعرضه لثلم اعراض المومنين واظهر مالديه في ذلك على قدر مبلغه من العلم
ليكون كلامه محط الانظار في القبول والرد فان كل كلام فيه المردود والمقبول الا
كلام الرسول عليه السلام وهو يعلم انه لا يسكت المريدون التجانيون على جهله
بمقام الشيخ واعلام طريقه يتصدروه لنشر اعلامها بين العامة والخاصة لو يغض
عنه الطرف من يكشف عن عورات في نظره وما هي بعورات ولسان نقادهم
ينشد للمنتقدين قول الشاعر العربي

الا لا يجهلن احد علينا — فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وينشد لبعضهم قول الاخر

وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا لا تحسبوا ان تعادونا ونكرمكم

وكلا ومعاذ الله ان تقابله بمكروه هنا ابنة سفه وهو يعني بالمجد لا ينطق بها

سفه ولو قالها غيره لقابلناه بالمثل ولا يعرف الفضل لذويه الا ذوو الفضل

ولعمري ماذا يقول العلامة الحجوي في قول الصحابي الجليل رب قاري القرءان

يلعنه هل تحت هذه المقالة مكر وكيد للاسلام وتزهيد للناس في القرءان العظيم

وفي تلاوته كما قال في نظيرها من كلام الشيخ التيجاني مع تفصيل لا ينكره الا

جهول يسارع للانكار من غير تامل لما عليه التعويل وتقدم لنا ما شرح به الشيخ

مرتضى كلام هذا الصحابي الجليل بما ينفي عنه التزهيد في القرءان كما تقدم كلامه

على حديث اقرا القرءان ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه فقراءته بدون ذلك

لقلقة لسان بل جار الى النيران فهل يرى في هذا تزهيدا في القرءان وتلاوته

او يفهم منه ما لا يفهمه من كلام الشيخ التيجاني مع تفصيله المحرر مع الايضاح

التام وتقدم لنا ايضا حديث ما ءامن بالقرءان من استحل محارمه فهل فيه تزهيد

في القرءان وكذلك ما قاله ابن الرماح ندمت على استظهاري القرءان لانه بلغني ان

اصحاب القرءان يسئلون عما يسئل عنه الانبياء يوم القيامة فهل في هذه المقالة

تزهيد في القرءان وتلاوته مع اظهار الاسف من هذا القاضي الجليل على استظهاره

للقرءان وما ذاك منه الا زيادة في استعظام حق القرءان على تاليه مطلقا فضلا عمن

لم يقم بحقه طبق تفصيل الشيخ التيجاني رضي الله عنه فان كلامه قدس سره

في غاية التحرير لما قاله السلف في حق التالي كما بيناه وتقدم ايضا قول بعض

العلماء اذا قرا ابن ءادم القرءان ثم خلط ثم عاد فقرا قيل له مالك ولكلامي وفي

رواية اخرى مالك ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الي

فهل في هذا مكر وكيد للاسلام وما الفرق بينه وبين كلام الشيخ التيجاني سوى

كون الشيخ رضي الله عنه زاد في تحرير المقام بمقاله الذي يسمع الصم صداه

ويبصر العمي سناه ويشم اهل الذوق بل كل مومن شذاه

وها هنا ملحظ عارف للتنبيه على بعض ما يستحضره التالي لكتاب الله مع ترتيل وتدبر ليزن نفسه عند قراءة سورة الفاتحة فضلا عن غيرها هل هو قاريء او غير قاريء، ويتحقق في خاصة نفسه انه من الغافلين عن القراءة فان المكلف يكرر الفاتحة يوميا في الفريضة ١٧ مرة وفي النافلة من شفع ووتر وفجر ٥ مرات وفي صلاة الضحى ١٦ مرة وفي الركعتين المرغب فيهما قبل الظهر والعصر وبعد المغرب ٦ مرات ان وفقه الله لهذه النوافل الزائدة على الفريضة لا سيما اذا زاد ركعتي تحية دخول المسجد لاداء الصلوات فيه عند الظهر ٢ وعند العصر ٢ وعند العشاء ٢ وعند الفجر ٢ فاجتمع في تحية دخول المسجد في الصلوات ٤ من قراءة الفاتحة ٨ مرات زد على ذلك ان وفقه الله ايضا لقراءة الفاتحة عقب الصلوات الخمس في الدعاء بعد السلام خمس مرات يزاد عليها افتتاحه بها ورد الصباح والمساء وختمهما بها مع افتتاحه لوظيفة ان كانت له وظيفة التزم قراءتها مع ختمه بها ٦ مرات مع مواطن اخرى يتلوا فيها الفاتحة واقلها ٣ مرات فيجتمع من تكرارها يوميا ست وستون مرة وبقطع النظر عن تكريرها في الفريضة فقط يجتمع سبعة عشرة مرة

فيلقي العارف نظرة اجمالية في تلاوة مرة واحدة من هذه الفواتح هل تلاها باحسان مستحضرا لسماع من انزلها اليه بتحقق حضور نبيه الذي نزلت عليه فيؤديها كما ينبغي لحضوره بين يديه بحيث لو كشف له الغطاء لوجده يستمع اليه وهل حمد مولاه الذي وفقه لحمده بها وقد حرم كثيرا من خلقه منها دونه وهل قصد شكر الواسطة الاعظم في تبليغها اليه مع شكر من تلقوها عنه الى ان بلغته وشكر الوسائط واجب وهل قصد بافتتاحه لها بالبسملة التبرك بها وتحصيل ثوابها ونحو ذلك وهل صدر منه الحمد حقيقة فيحمد الله بما حمد به نفسه وخصه بذلك الحمد بانفراده به او اشرك حمد غيره معه ممن يتعين عليه شكره من شكر النبي صلى الله عليه وسلم ووالديه الطينين والدينين والذي له الخير من عوام الناس وخاصتهم ثم يمشي على هذا المنوال بتتبع هذه السورة الشريفة فيما

وصف به محمودة من كونه رب العالمين وكونه رحمانا رحيما ومالكا ليوم الدين طبق اعتقاده حقيقة او الفاظ جرت على لسانه غير مستحضر لشيء من ذلك واكثر منه الى ان يقول في مخاطبة المطلع على سره ونجواه اياك نعبد او اشرك في عبادته غيره مع قوله واياك نستعين هل هو يستعين به حقيقة في جميع اموره وما مقصوده بالهداية التي يطلبها منه هل صدر منه هذا الدعاء كما ينبغي فاستجيب له او هو في هواء الهوى تاله لا يدري ما يقول ويسير على هذا المنوال حتى يتحقق بانه من المنعم عليهم او المغضوب عليهم او من الضالين فيتدارك امره بالرجوع الى الله باداء ما امره به الله على الوجه الاتم ليكون قرا هذه الفاتحة مرة واحدة قراءة مطلق المكلفين بقراءته من مطلق المسلمين المومنين فاذا تلاها مرة ثانية بهذه النية ارتقى في مدارج فهم ما اشتملت عليه من الاسماء الشريفة الظاهرة والباطنة الجمالية والجلالية المشتقة من الفاظها المتسقة مع الترقي في معانيها وليعتبر بما حصل عليه في تلاوتها سبعة عشرة مرة يوميا ويزن حاله بقسطاس الاعتراف بالحق بانه من اول مرة عاجز عن اداء حقها وهل ادى تلاوتها كما ينبغي اداؤها به من تجويد واجب عليه اعتباره والنطق بها كما هو المطلوب او هو لا يفرق بين ضاد وظاء وبين النطق بين التاء والثاء والدال والذال والسين والصاد والتفخيم والترقيق والمد والقصر والتشديد والتخفيف ونحو هذه الامور الضرورية الواجب مراعاتها في التلاوة فيكون قد كاد ان يشم رائحة تلاوتها فهل من مذكر في خاصة نفسه ومذكر غيره وتعليمه ما ينفعه اولى له من قذف المومنين والانتقاد عليهم في امور تافهة

امور يضحك السفهاء منها ... ويبكي عندها الرجل البصير

وهل من سائل عن مثل هذا حتى لا يكون ممن لا يسال الا عما يعنيه من امور دينه النافعة له لا عما يفتح باب الجدال ويزداد به ضلالا على ضلال والله سبحانه نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال فكيف باضاعة الوقت فيما لا طائل تحته ويقضي بالوبال وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس واشتغل بما ينفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فلا جرم ان المنصف هنا يستعجب ممن لم

يفهم كلام الناس ويحمله على محامل غير مرضية مع وضوحه التام مثل ما وقع هنا
للعلامة الحجوي فهو لم يفهم كلام الشيخ التجاني ومع ذلك يقول من جملة ما قال
ماخصه واني لا عجب لمسلم استنار قلبه بنور القرءان يقبل هذه المقالة في الاسلام فبالله
عليك ايها المنصف بماذا يقابل به اعجابه ولو استحضر باله في فهم كلام الشيخ
التجاني لظهر له وجه الحق بادنى استلفات نظر منه اليه وهو يستنكف منه ويستكره
حتى اداه الحال الى فتح ابواب الشر في وجه البغيض ابن باديس في تعليقه على ما
قاله هنا اثر ما تقدم له فيقول بوقاحته المعتادة منه ان الطريقة التجانية ليست كسائر
الطرق في بدعها والمشاهد اليوم من اضرارها ودعنا من حديث ماضيها بما فيه بل
هي طريقة موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم الاسلام الى ءاخر كلامه ونحن نبرا
الى الله مما قال ونعتصم بحبل الله من طوارئ الضلال وطوارق الاضلال وطرائق
النكال ذلك ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
فنحن لا نريد الجهر بالسوء للعلامة الحجوي مع ظلمه لنا بالطعن في الطريقة بمثل
هذه الاشاعات الباطلة المردودة عليه وكان في فسحة عن الصد عن سبيل الله بالحاد
في طريق الرشاد وما قمنا للدفاع عن جانب طريقتنا المحمدية التجانية الا عن حق
حق ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ولا حول لنا
ولا قوة وانما نبين الحق الذي لا يحتاج فيه الى بيان عند من فتح الله عين بصره
وبصيرته غيرة على الجناب الاحمدي الاحمى برعاية الحق وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت قلوبهم وان الله لهادي الذين ءامنوا الى صراط
مستقيم ولم نعذ به على تضليله لنا ولو قابلناه بمثل ذلك التضليل لنصرنا الحق على
باطله الذي الصقه بجانبنا وجانب شيخنا المقدس ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي
عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور فلذلك نقابل جفاءه بالقول الطيب والكلمة
الطيبة صدقة وان اريد الا الاصلاح ما استطعت باتسابي للصلاح واهله ان الله
يدخل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جنت تجري من تحتها الانهار يحلون فيها